نظرة في كتاب

الصراع بين الاسلام والوثنية

تأليف: العلامة الشيخ الأميني

تحقيق: الشيخ محمّد الحسّون

فهرس المطالب

- مقدمة الاعداد
- مقدمة المؤلف
- الردّ على شبهة أنّ الشيعة تمقت العرب
- الردّ على شبهة أنّ الشيعة تقول في عليّ وبنيه قول النصارى في عيسى
- رأي الشيعة في رؤية الله يوم القيامة
- هل ذرية النبي جميعاً محرّمون على النار
- إنّ علياً يذود الخلق يوم العطش فيسقي أولياءه
- الردّ على شبهة أنّ الشيعة أبداً هم أعدام المساجد
- الردّ على شبهة أنّ الشيعة لا يرفعون بكتاب الله رأساً
- تقدّم عليّ على غيره في القرآن
- الردّ على شبهة أنّ الشيعة لا يعتمدون في دينهم على الاخبار
- الردّ على شبهة القصيمي حول المتعة

المحدَّث في الاسلام

- نصوص أهل السنّة

- نصوص الشيعة
- الردّ على شبهة القصيمي أنّ الائمة من آل البيت عند الشيعة أنبياء

علم أئمة الشيعة بالغيب

- شبهة القصيمي
- الجواب على شبهة القصيمي
- غيض من فيض
- العجب العجاب
- الان حصحص الحق
- فهرس المصادر

كتاب الغدير:

كتاب يتجدّد أثره ويتعاظم كلّما ازداد به الناس معرفة، ويمتدّ في الافاق صيته كلماّ غاص الباحثون في أعماقه وجلوا أسراره وثوّروا كامن كنوزه... إنّه العمل الموسوعي الكبير الذّي يعد بّحق موّسوعة جامعة لجواهر البحوث في شتى ّميادين العلوم: من تفسير، وحديث، وتاريخ، وأدب، وعقيدة، وكلام، وفرق، ومذاهب...

جمع ذلك كلّه بمستوى التخصّص العلمي الرفيع وفي صياغة الاديب الذي خاطب جميع القرّاء، فلم يبخس قارئا حّظهوّلا انحدر بمستوى البحث العلمي عن حقّه.

ونظراً لما انطوت عليه أجزاؤه الاحد عشر من ذخائر هامة، لا غنى لطالب المعرفة عنها، وتيسيراً لاغتنام فوائدها، فقد تبنّينا استلال جملة من المباحث الاعتقادية وما لها صلة برّد ّالشبهات المثارة ضد ّمذهب أهل البيت عليهم السلام، لطباعتها ونشرها مستقلّة، وذلك بعد تحقيقها وتخريج مصادرها وفقاً للمناهج الحديثة في التحقيق.

مقدّمة الاعداد:

الحمدُ لله ربّ العالمين، وبارئ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمدّ المصطفى، وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد،

إنّ من الحقوق المحفوظة والمتّسالم عليها بين أبناء البشر، هو حق ّالدفاع عن العقائد والمذاهب والافكار التي تتبناها المجتمعات البشرية، دنيوية كانت أم أُخروية، دينية أم سياسية، محليّة كانت هذه العقائد أم عالمية.

لذا نجد ومنذُ نشوء الخلقة الاوُلى للبشر، ظهور مدافعين ومحامين عن الاراء والايديولجية التي يتبنوها، يحصل كل ّذلك بشكل عقلائي ومؤدّب، مُبتنى على أسُس منطقية ّمتعارفة عند الكلاميين.

لكنك تجد بين الحين والاخر ظهور أشخاص نصبوا أنفسهم ـ بغير حق ـ للدفاع عن العقائد والمفاهيم، لا يعتمدون في محاوراتهم على ما يعتمد عليه العقلاء، بل يعمدون إلى تزوير الحقائق، والكذب والبهتان على مَنْ يخُالفهم، ويتمسكون بأقوال المعتوهين، ويؤمنون بالخرافات والقصص الخيالية التي تحيكها العجائز.

ومن أُولئك الاشخاص المدعو عبد الله القصيمي، حيث ألفّ كتاباً سماه «الصراع بين الاسلام والوثنية»، ملاه بأكاذيب وتهمُ باطلة نسبها إلى الامامية الاثني عشرية أتباع أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله).

والعجب من هذا الرجل أنّه يتمسك بخرافات وأوهام لا وجود لها، اصطنعها بنفسه، أو أخذها من سيّده ابن تيمية، منها قصة «بيان» و «كسف» وحديث الشاة والكبشين، حيث يدّعي أنّ شخصاً من الشيعة الامامية اسمه بيان كان يدعّي أن الله عناه بقوله: **(وهذا بيان للناس)** ،وآخر اسمه كسف وأنّ الله عناه بقوله: **(وإن يروا كسفاً من السماء)** ،وأنّ الامامية تأتي بشاة ينتفون

شعرها ويعذّبونها أفانين العذاب على أنّها عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله)، ويأتون بكبشين وينتفون أشعارهما ويعذّبونهما ألوان العذاب على أنّهما أبوبكر وعمر!!!

ولم يكتفِ القصيمي بذلك حتى اتّهم الامامية بأمُور يعلم الجميع أنها غير صحيحة ومخالفة للواقع، ويستطيع أي شخص ملاحظتها عند تجواله في المدن الشيعية.

منها: أنّ الشيعة لا يرفعون بكتاب الله رأساً، وذلك أنهّ يقل جدا أن يستشهدوا بآية من القرآن فتأتي صحيحة غير ملحونة مغلوطة،ولا يوجد منهم مَن يحفظ القرآن، ويندر جداً أن يوجد بينهم المصاحف،وأنهم لا يعتمدون في دينهم على الاخبار النبوية الصحيحة!!!

أليس هذا كذباً صريحاً؟!!

ومنها: أنّ الامامية تمقت العرب والامُةّ العربية،وأنهم فرحوا بانتصار الروس على الدولة العثمانية!!

بالله عليك متى حصل هذا وفي أي مكان؟!!

وذهب القصيمي إلى أبعد من ذلك فأنكر أحاديثاً رواها أبناء السنُّة أيضاً، كحديث أن عّليا قسَيم الجنة والنار، وحديث علي في السحاب. لكنّه شوّه هذه الاحاديث وغيرّها وأتى بها بشكل لا

يُلائم مقصده من الكذب والبهتان!!

أيتصور القصيمي أنّ الناس لا يقرأون ولا ينُقبوّن ولا يعرفون الحقيقة،ولا يوجد في أتباع أهل البيت (عليهم السلام) منَ يُنبهّ الناس إلى أغاليطه؟!!

وتجرّأ القصيمي على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، أبناء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي أوصى بهم بقوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»، حيث نسب إليهم أشياء هم وشيعتهم منها براء، فقال: إنّ الامامية يعتقدون في أئمتهم أنهم يُشركون الله في علم الغيب، وأنّهم محرمّون على النار، وأنهمّ قائلون في علي وبنيه (عليهم السلام) قول النصارى في عيسى بن مريم من القول بالحلول والتقديس والمعجزات.

وقد تصدّى للردّ عليه وعلى أمثاله من أتباع الافكار الاموية، مجموعة من العلماء والفضلاء، منهم العلامّة الاميني رضوان الله تعالى عليه، وذلك في المجلّد الثالث والخامس من موسوعته الكبرى «الغدير».

ولمّا شاء الله أن تفُوز هذه الوريقات وتطُبع بشكل مستقل، قمت بمُراجعة هذا البحث واعداده للطبع، فصححتّ النصُ، وخرجتّ

مالم يُخرّجه العلامّة الاميني من بعض المصادر لعدم توفرّها لديه، وحولت بعُض التخريجات من الطبعات الحجرية القديمة إلى

الحروفية الحديثة، وبيّنتُ الموارد التي أحالها العلامّة الاميني إلى أجزاء أخرى من كتابه.

محمّد الحسوّن

29 صفر 1417 هـ

الصراع بين الاسلام والوثنية

لعلّ في نفس هذا الاسم دلالة واضحة على نفسيات مؤلفّة وروحياته، وما أودعه في الكتاب من الخبايا، فأولّ جنايته على المسلمين عامة تسميته بالوثنية أُمماً من المسلمين يعُد كّل منّها بالملايين، وفيهم الائمة والقادة، والعلماء والحكماء، والمفسرُون والحُفاّظ و الادلاءّ على دين الله الخالص، وفي مقدمهّم أمةُ مّن الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

فهل ترى هذه التسمية تَدع بين المسلمين ألُفة؟

و تَذرَ فيهم وئاما؟ وتبقُي بينهم مودة؟ وهل تجد لو اطردتّ أمثالها كلمة جامعة تتفيأ الآمة بُظلّها الوارف؟ نعم هي التي تبذر بين الملا الديني بذور الفُرقة، وتبثّ فيهم روح النفرة، تتضارب من جرائّها الاراء، وتتباين الفكر، وربماّ انقلب الجدال جلادا، كفى الله المسلمين شرّها.

فإلى الدعة والسلام، وإلى الاخاء والوحدة أيها المسلمون جميعاً من غير اكتراث لصخب هذا المعُكرّ للصفو، والمقلقّ للسلام، **(إنّما يرُيد الشيطان أن يوقع بَينكم العداوة وَالبغضاء)**[1] ، **(لاتتّبعوا خطواتَ الشيطان)**[2] ، **(ومَنْ يتبّع خطوات الشيطان فإنهّ يأمر بالفحشاءِ والمنكر)**[3] .

وأمّا ما في الكتاب من السباب المقذع، والتهتكّ، والقذائف، والطامات، والاكاذيب، والنسب المفتعلة، فلعلهاّ تربو على عدد صفحاته البالغة 1600 وإليك نماذج منها:

---

(1) المائدة: 91.

(2) البقرة: 168 و 208.

(3) النور: 21.

1 . قال: من الطرائف أنّ شيخاً من الشيعة اسمه (بيان)، كان يزعم أنّ الله يعنيه بقوله: **(هذا بيانٌ للنِاّس)**[1] ، وكان آخر منهم يلقّب بـ (الكسف)، فزعم هو، وزعم له أنصاره انهّ المعني بقوله الله: **(وإن يروا كسفاً مِن َالسماّء)**[2] ، الاية.

ص«ع» و «538».

ج . إنْ هي إلاّ أساطير الاولّين، التي اكتتبها قلم ابن قتيبُة في تأويل مختلف الحديث ص 87[3] ،وإن هي إلاّ من الفرق المفتعلة التي لم يكن لها وجودٌ وما وُجدت بعد، وانمّا اختلقتها الاوهام الطائشة، ونسبَتها إلى الشيعة ألسنَةُ حِمَلةُ العصبِية العميّاء، نُظراء ابن قتُيبة والجاحظ والخياّط، ممنّ شوهُتّ صحائف تآليفهم بالافك الفاحش، وعرفهمّ التأريخ للمجتمع بالاختلاق والقول المُزورَّ، فجاء القصيمي بعد مضيّ عشرة قرون على تلك التافهات والنسب المكذوبة يجُددهًا ويرد بَهاٌ على الامامية اليوَّم، ويتبَّع الذين قد **(ضلّوا من قبلُ وأضلوآ كثيرا وً ضلوا ّعن سواء السبيل)**[4] ، فذوهم و ما يفترون.

(1) آل عمران: 138.

(2) الطور: 44.

(3) تأويل مختلف الحديث تحقيق محمدزهري النّجار: 72.

(4) المائدة: 77.

الصفحة 16

هب أنَّ للرجلين (بيان وكسف) وجوداً خارجياّ ًمعتقدا، كما يزعمه القائل، وأنهماً من الشيعة .وأنى لّه بإثبات شيء منها . فهل في شريعة الحِجاج، وناموس النصفة، وميزان العدل، نقد أُمةٌ كبيرة بمقالة معتوهين يشكّ فيٌ وجودهما أولا، وَفي مذهبهما ثانياً، وفي مقالتهما ثالثا!

2 . قال: ذكر الامير الجليل شكيب أرسلان في كتاب حاضر العالم الاسلامي[1] : إنَّه التقى بأحدرجال الشيعة المثقفّين البارزين، فكان هذا الشيعيُّ يمقت العرب أشدَّ المقت، ويزري بهم أيمّا ازراء، ويغلو في علي بّن أبي طالب وولده غلوا ّيأبَاه الاسلام والعقل، فعجب الامير الجليل لامره، وسأله كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت وحبّ عليٍّ وولده هذا الحب؟ وهل عليٌّ وولده إلاّ من ذروة العرب وسنامها الاشم؟ فانقلب الشيعي ثاصبيا وّاهتاج، وأصبح خصما لعلّي وبنيه، وقال ألفاظاً في الاسلام والعرب مستكرهة. ص14.

(1) كتاب يفتقر جدّاً إلى نظارة التنقيب، ينمّ عن قصور باع مؤلّفة، وعدم عرفانه بمعتقدات الشيعة، وجهله بأخبارهم وعاداتهم، غير ما لفقه قومه من أباطيل ومخاريق، فأخذه حقيقة راهنة، وسوّد به صحائف كتابه، بل صحائف تأريخه «المؤلّف».

الصفحة 17

ج . هذا النقل الخرافيُّ يسُفٌ بأمير البيان إلى حضيض الجهل والضعة، حيث حكم بثقافة إنسان ويروزه والى إناسا وًغلا في حبّهم ردحاً من الزمن وهو لا يعرف عنصرهم، أو كان يحَسب أنهمّ من الترك أو الديلم.

وهل تجد في المسلمين جاهلاً لا يعرف أنَّ محمدّ وآله صلوات الله عليه وعليهم من ذروة العرب وسنامها الاشم؟ وقد من عليه الامير حيث لم يُخوه بأنَّ مشرفٌ العترة الرسوَّل الاعظم هو المحبتي على تلك الذروةَ وذلك السنام; لئلا يرتدّ المثقّف إلّى المجوسيَّة،ولا أرى سرعة انقلاب المثقفَّ البارز إلا ّمعجزة للامير في القرن العشرين، لا القرن الرابع عشر.

هذا عند مَن يُصدقِّ القصيمي «المصُارع» في نقله، وأما المراجُع كتاب الامير حاضر العالم الاسلامي فيجد في الجزء

الاوّل ص164 ما نصّه:

كنتُ أُحادث إحدى الموار رجلاً من فضلائهم . يعني الشيعة . ومن ذوي المناصب العالية في الدولة الفارسية، فوصلنا في البحث إلى قضيّة العرب والعجم، و كان محدثّي على جانب عظيم من الغلوّ في التشيعّ، إلى حد أنّي رّأيت له كتابا مطبوعا مصدرًّا بجملة (هو العلي الغالب) فقلت في نفسي: لاشك أن هَّذا الرجلَّ لشدة غلوّه فيِّ آل البيت، ولعلمه أنهم منّ العرب، لا يمكنه أن يكره العرب الذّين

الصفحة 18

آل البيت منهم، لانّه يستحيل الجمع بين البغض والحبِّ في مكان واحد، **(ما جعل الله لرجل مِن قلبين في جوفه)**[1] .

ولقد أخطأ ظنّي في هذا أيضاً، فإنيّ عندما سقت الحديث إلى مسألة العربيةّ والعجميةّ وّجدته انقلب عجميا صّرفا، ونسَي ذلك الغلوّ كلهّ في علي ّ(عليه السلام) وآله، بل قال لي هكذا وكان يحدثنّي بالتركية:ّ (اوان بر حكومت إسلامية دّكلدر يالكزدين إسلامي اتخاذ ايتمش بر حكومتدر)، أي اوان ليست بحكومة إسلاميّة، وأنمّا هي حكومة اُتخذت لِنفسها دين الاسلام.

إقرأ واعجب من تحريف الكلم عن مواضعه، هكذا يفعل القصيميُّ بكلمات قومه، فكيف بما خطتهّ يد منَ يضُاده قُي المبدأ.

والقارئ جِدُّ عليم بأن ّالامير شكيب أرسلان قد غلط أيضا فَي فهم ما صدر ّالشيعي الفاضل به كتابه من جملة (هو العلي الغالب)، واتّخاذه دليلاً على الغلوّ في التشيعّ، فإنها ّكلمة مطّردة تّكتبُ وتقال كُقولهم: هو الواحد الاحدُ، وما يجري مجراه، تقصد بها أسماء الله الحسنى، وهي كالبسملة في التيمّن بافتتاح القول بها.

وأنت لا تجد في الشيعة مَن يبغض العروبة، وهو يعتنق ديناً عربياّ صَدع به عربي صّميم، وّجاء بكتاب عربي مبيّن وفي طيّه:

(1) الاحزاب: 4.

الصفحة 19

(أأعجميٌّ وعربيّ)[1] ، وقد خلّفه على أمر الدين والامُةّ سادات العرب، ولا يستنبط أحكام الدين إلا بّالمأثورات العربية ّعن أُولئك الائمّة الطاهرين صلوات الله عليهم، المنتهية علومهم إلى مؤسسّ الدعوة الاسلاميةّ (صلى الله عليه وآله)، وهو يدعو الله في آناء الليل وأطراف النّهار بالادعية المأثورة عنهم بلغة الضاد، ويطبع وينشر آلافاً من الكتب العربيةّ في فنونها، فالشيعي عربيُّ في دينه، عربيٌّ في هواه، عربيٌّ في مذهبه، عربي قٌي نزعته، عربي فيٌّ ولائه، عربي فيٌّ خلايقه، عربي عرٌبي عربيٌّ....

نعم يبغض الشيعيُّ زعانفةً بخسوا حقوق الله، وضعضعوا أركان النبوةّ، وظلموا أئمةّ الدين، واضطهدوا العترة الطاهرة، وخانوا على العروبة، عُرباً كانوا أو أعاجم، وهذه العقيدة شرع ٌسواء فيها الشيعي العربي والعجمي.

ولكن شاء الهوى، ودفعت الضغائن أصحابه إلى تلقين الاُمّة بأن ّالتشيعّ نزعة فرٌسية، وّالشيعي الفرٌسي يمقتٌ العرب; شقا للعصا، وتفويقاً للِكلَم، وتمزيقا لًجمع الامةُ، وّأنا أرى أن القصّيمي والامير قبله في كلمات أخرى يريدان ذلك كله، و: **(ما أُريكم**

إلاّ ما أرى وما أهديكم إلاّ سبيل الرشاد)[2] .

(1) فصلت: 44.

(2) غافر: 29.

3 . قال: إنّ الشيعة في ايران نصبوا أقواس النصر، ورفعوا أعلام السرور والابتهاج في كلّ مكان من بلادهم لما انتصر الروس على الدولة العثمانيَّة في حروبها الاخيرة ص 18.

ج . هذه الكلمة مأخوذةٌ من الالوسي الانف ذكره، وذِكرُ فُويته والجواب عنها ص267[1] ، غير أنَّ القصيمي كساها طلاءً

(1) ذكر العلاّمة الاميني رحمه الله في جوابه قائلاً: عجباً للصلافة، أيحسب هذا الانسان أنّ البلاد العراقية والايرانية غير مطروقة لاحد؟! أو أنّ أخبارهم لا تصل إلى غيرهما؟! أو أنّ الاكثرية الشيعية في العراق قد لازمها العَمى والصمم عمّا تفرَّد برؤيته أو سماعه هذا المتقوّل؟! أو أنّهم معدودون من الامم البائدة الذين طحنهم مرُّ الحقب والاعوام؟! فَلَمْ يبق لهم مَن يُدافع عن شرفهم، ويُناقش الحساب مع مَن يبهتهم، فيُسائل هذا المختلق عن أولئك النفر الذين يفرحون بنكبات المسلمين، أهم في عراقنا هذه مجرى الرافدين؟! أم يُريد قارّة لم تُكتشف تُسمّى بهذا الاسم؟! ويُعيد عليه هذا السؤال يعينه من ايران.

أما المسلمون القاطنون في تينك المملكتين، ومَن طرقهما من المستشرقين والسوّاح والسفواء والموظفين، فلا عهد لهم بهاتيك الافواح، والشيعة جمعاء تحترم نفوس المسلمين ودماءهم وأعراضهم وأموالهم مطلقاً من غير فرق بين السنّيّ والشيعي. فهي تستاء إذا ما انتابت أيّ أحد منهم نائبة، ولم تقُيدّ الاخوة الاسلامية المنصوصة عليها في الكتاب الكريم بالتشيع، ويسائل الرجل أيضاً عن تعيين اليوم، أيّ يوم هذا هو العيد؟! وفي أيّ شهر هو؟! وأي مدينة زدانت لاجله؟! وأي قوم نؤا بتلك المثوات؟!

لا جواب للرجل إلاّ الاستناد إلى مثل ما استند إليه صاحب الرسالة من سائح سنّيّ مجهول، أو مبشّر نصراني.

مبهوجةً، وكم ترك الاوّل للاخر.

4 . قال: الشيعة قائلون في عليٍّ وبنيه قول النصارى في عيسى بن مريم سواءً مثلاً من القول بالحلول والتقديس والمعجزات، ومن الاستغاثة به وندائه في الضرّاء والسراء، والانقطاع إليه رغبةً ورهبة، وما يدخل في هذا المعنى.

ومَن
شاهد
مقام
عليٍّ
أو
مقام
الحسين
أو
غيرهما
من
آل
البيت
النبوي
وغيرهم
في
النَّجف
وكربلاء

وغيرهما من بلاد الشيعة وشاهدما يأتونه من ذلك هنالك، علمَ أنَّ ما ذكرناه عنهم دُوين الحقيقة، وأنَّ العبارة لا يمكن أن تفي بما يقع عند ذلك المشاهد من هذه الطائفة، ولاجل هذا فإنَّ هؤلاء لم يزالوا ولن يزالوا من شرِّ الخصوم للتوحيد وأهل التوحيد ص19.

ج . أمّا الغلوُّ بالتأليه والقول بالحلول فليس من معتقد الشيعة، وهذه كتبهم في العقائد طافحة بتكفير القائلين بذلك، والحكم بارتدادهم، والكتب الفقهيَّة بأسرها حاكمةٌ بنجاسة أسآرهم.

وأمّا التقديس والمعجزات فليسا من الغلوِّ في شيء، فإنَّ القداسة بطهارة المولد، ونزاهة النفس عن المعاصي والذنوب،

وطهارة العنصر عن الديانا والمخازي لازمةُ منصَّة الائمةُ، وشرط الخلافة فيهم كما يشترط ذلك في النبي (صلى الله عليه وآله).

وأمّا المعجزات فإنَّها من مثبتات الدعوى، ومتمات الحجةَّ، ويجب ذلك في كل مدِّعٍ للصلة بيّنه وبين ما فوق الطبيعة، نبيا كان أو إماماً، ومعجز الامام في الحقيقة معجزٌ للنبيِّ الذي يخلفه على دينه وكرامة له، ويجب على المولى سبحانه في باب

اللطف أن يُحق دعوى المحقِّ بإجراء الخوارق على يديه، تثبيتا لِّلقلوب، واقامة للحجة، حتى يّقربهم إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية، لدة ما في مدَّعي النبوَّة من ذلك، كما يجب أيضا أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدىّ بتعجيزه، كما يؤثرُ عن مسيلمة وأشباهه.

وإنَّ من المفروغ عنه في علم الكلام كرامات الاولياء، وقد رهنت عليها الفلاسفة بما لا معدل عنه ويضيق عنه المقام، فإذا صحَّ ذلك لكلِّ ولي، فلماذا يعدُ غُلوا فيّ حجج الله على خلقه؟ وكتب أهُل السنة وتآليفهم مفعمة بكرامات الاولياء، كما أنها مُعترفةٌ بكرامات مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وأمّا الاستغاثة والنداء والانقطاع وما أشار إليها، فلا تعدو أن تكون توسلا بهم إلى المولى سبحانه، واتخاذهم وسائل إلى نُجح طلباتهم عنده جلّت عظمته، لقربهم منه، وزلفتهم إليه، ومكانتهم عنده، لانهَّم عباد مُكرمون، لا لان لذَّواتهم القدسية دَّخلا في

إنجاح المقاصد أوّلاً وبالذاّت، لكنهمَّ مجاري الفيض، وحلقات الوصل، ووسائط بين المولى وعبيده، كما هو الشأن في كل متقرِّب من عظيم يتوُسلَّ به إليه.

وهذا حكمٌ عامٌ للاولياء والصالحين جميعا، وان كانوا متفاوتين في مراحل القربُ، كل هذّا مع العقيدة الثابتة بأنه لاَ مأثر فيٍّ الوجود إلاّ الله سبحانه، ولا تقع في المشاهد المقدَّسة كلهّا من وفود الزائرين إلا مّاذكرناه من التوسل[1].

فأين هذه من مضادَّة التوحيد؟! وأين هؤلاء من الخصومة معه ومع أهله؟! فنزههم وما يفترون **(إنَّما يفتري الكذب الذَّين لا يُؤمنون بآياتِ الله وأولئك همُ الكاذبون)**[2].

5 . قال: تذهب الشيعة تبعاً للمعتزلة إلى أنكار رؤية الله يوم القيامة، وإنكار صفاته، وإنكار أن يكون خالقاً أفعال العباد، لشبهات باطلة، وقد

(1) ذكر العلاّمة الاميني رحمه الله تعالى في الجزء الخامس من كتابه الغدير الشُبَهَ التي أثارها البعض حولَ موضوع زيارة قبور الائمة الصالحين، وردّ عليها ردّاً علمياً متيناً، مُبّيناً فيه تأييد كبار علماء السُنّة لها. ومن الذين نهجوا المنهج المعوج وأثاروا الشبهات حول هذا الموضوع هو القصيمي، حيث حذا حذوَ شيخه ابن تيمية في ذلك، فردّ عليه شيخنا الاميني رضوان الله تعالى عليه.

(2) النحل: 105.

جمع العلماء من أهل الحديث والسُنَّة والاثر كالائمةّ الاربعة على الايمان بذلك كله، ليس بينهم خلاف فيّ أن الله خالق كلِّ شيء حتىّ العباد وأفعالهم، ولا في رؤية الله يوم القيامة.

ومن عجب أن تُنكر الشيعة ذلك خوف التشبيه،

وهم يقولون بالحلول والتشبيه الصريح، وبتأليه البشر، ووصف الله بصفات النقص، وأهل السُنَّة يعدُّون الشيعة والمعتزلة مُبتدعين غير مُهتدين في جحدهم هذه الصفات 1 ص 68.

ج . إنَّ الرَّجل قلدّ في ذات الله وصفاته ابن تيميةَّ وتلميذه ابن القيم،َّ ومذهبهما في ذلك . كما قال الزرقاني المالكي في شرح المواهب ص 12 . إثبات الجهة والجسميَّة، وقال: قال المناوي: أمّا كونهما من المبتدعة فمسلمّ.

والقصيمي يقدّسهما ورأيهما ويصرِّح بالجهة ويعينِّها، وله فيها كلمات فُي طي كتابه، ونحن لا نناقشُه في هذا الرأي الفاسد، ونُحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلاميَّة من الفريقين، والذي يهُمنا ٍإيقاف القارئ على كذبه في القول واختلاقه في النسب.

إنَّ الشيعة لم تتبَّع المعتزلة في إنكار رؤية الله يوم القيامة، بل تتبّع وهنة تلك الحقيقة الراهنة من العقل والسمع، وحاشاهم من

الصفحة 25

القول بالحلول، والتشبيه، وتأليه البشر، وتوصيف الله بصفات النقص، وإنكار صفات الله الثابتة له، بل إنَّهم يقولون جمعاء بكفر مَن يعتقد شيئاً من ذلك،راجع كتبهم الكلاميةَّ قديما وًحديثا، وًليس في وسع الرجل أن يأتي بشيء يدل علُّى ماباهتهم، ولعمري لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به وصدع.

نعم، تُنكر الشيعة أن تكون لله صفاتٌ ثبوتيةَّزائدة علُّى ذاته، وانما ٍهَّي عينها، فلا يقولون بتعدد القُدماء معه سبحانه، وان ٍ لسان حالهم ليُناشد مَن يخالفهم بقوله:

إخواننا الادنين منّا رفقوا لقد رقيتم مرتقى صعبا

إن ثلّثت قومٌ أقانيمهم فإنَّكم ثمنَّتم ُالربا ّ

وللمسألة بحثٌ ضاف مترامي الاطراف تتضمنَّه كتب الكلام.

وأمّا أفعال العباد، فلو كانت مخلوقة لله سبحانه خلق تكوين، لبطل الوعد والوعيد والثواب والعقاب، وإنَّ من القبيح تعذيب العاصي على المعصية وهو الَّذي أجوه عليها، وهذه من عويصات مسائل الكلام قد أُفيض القول فيها بمالا مزيد عليه، وانِّ مَن يقول بخلق الافعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح والظلم غير شاعر بهما، وما استند إليه القصيمي من الاجماع وقول القائلين لا يكاد يجديه نفعاً تجاه الوهنة الدامغة.

وأمّا قذف أهل السنةّ الشيعة والمعتزلة بما قذفوه وعدهُم من

المبتدعين، فإنَّها شنشنةٌ أعرفها من أخزم.

6 . قال في عدّ معتقدات الشيعة: وذريّةّ النبي جميعا مّحرُمونَّ على النار، معصومون من كل سوءٍ. في الجزء الثاني صحيفة 327 من كتاب منهاج الشريعة، زعم مؤلِّفه: أنّ الله قد حرمَّ جميع أولاد فاطمة بنت النبي على النارّ، وأن منَّ فاتته منهم أوّلاً فلابد أن يوفقَّ إليه قبل وفاته. قال: ثم الشفاعة من وراء ذلك.

وقال في أعيان الشيعة الجزء الثالث صفحة 65: إنَّ أولاد النبيّ عليه الصَّلاة والسَّلام لا يُخطئون، ولا يُذنبون، ولا يعصون الله إلى قيام الساعة 2 ص20.

ج . إنَّ الشيعة لم تكس حلةّ العصمة إلا خلفاء رسول الله الاثني عشر من ذريتّه وعترته وبضعته الصديقّة الطاهرة، بعد أن كساهم الله تعالى تلك الحلّة الضافية بنصِّ آية التطهير[1] في خمسة أحدهم نفس النبيِّ الاعظم، وفي البقيةّ بملاك الاية والواهين العقليَّة المتكوّنة والنصوص المتواترة، وعلى هذا أصفق علمؤهم والامُةّ الشيعية جمعاء في أجيالهم وأولهم، وان كان

(1) الاحزاب: 33.

هناك ما يوهم إطلاقاً أو عموماً، فهو متولّ على هؤلاء فحسب وان كان في رجالات أهل البيت غيرهم أولياء صديقون أزكياء لا يجترحون السيّئات، إلاّ أنّ الشيعة لا توجب لهم العصمة.

وأمّا ما استند إليه الرجل من كلام صاحب منهاج الشريعة فليس فيه أي إشارة إلى العصمة، بل صريح القول منه خلافها، لانّه يثبت أنّ فيهم من تفوته ثم يتدارك بالتوبة قبل وفاته، ثم الشفاعة من وراء ذلك، فرجل يقترف السيئة، ثم يوفق للتوبة عنها، ثمّ يعفى عنها بالشفاعة لا يسمّى معصوما، بل هذه خاصة كل مؤمن يتدارك أمره بالتوبة، وانما الخاصة بالذرية التمكن من التوبة على أيّ حال.

قال القسطلاني في المواهب، والزرقاني في شرحه 3 ص 203 : روي عن ابن مسعود رفعه: «إنّما سمّيت فاطمة» بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوّة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحي، «لانّ الله قد فطمها»، من الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبيّ، «وذريّتها عن النار يوم القيامة»، أي منعهم منها، فأما هي وابناها فالمنع مطلق، وأما من عداها فالممنوع عنهم نار الخلود، فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لاله (صلى الله عليه وآله) بالموت على الاسلام، وأنّه لا يختم لاحد منهم بالكفر. نظيره ما قاله الشريف

السمهودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة، مع أنّه يشفع لكلّ من مات مسلما، أو أن الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة (عليها السلام) أو يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم. (أخرجه الحافظ الدمشقي) هو ابن عساكر.

وروى الغسّاني والخطيب. وقال: فيه مجاهيل. مرفوعاً: «إنمّا سميُتّ فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار»[1]، ففيه بشرى عميمة لكلّ مسلم أحبّها، وفيه التأويلات المذكورة.

وأمّا مارواه أبو نعيم والخطيب: أنّ عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن حديث: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذريتّها على النار»[2]، فقال: «خاصٌّ بالحسن والحسين».

وما نقله الاخباريّون عنه من توبيخه لاخيه زيد حين خرج على المأمون وقوله: ما أنت قائل لرسول الله، أغرك قوله: «إن فاطمة أحصنت» الحديث، إنّ هذا لمن خرج من بطنها لا ليوالك، والله ما نالوا ذلك إلاّ بطاعة الله، فإن أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته إنّك إذاً لاكرم على الله منهم.

(1) كنز العمال 12: 109/34227.

(2) مستدرك الصحيحين 3: 152 ، مجمع الزوائد 9: 202، حلية الاولياء 4:188،كنز العمال 12: 108/34220.

فهذا من باب التواضع، والحثّ على الطاعات، وعدم الاغترار بالمناقب وإن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنّة على غاية من الخوف والمراقبة، وإلاّ فلفظ «ذريّة» لا يخصّ بمن خرج من بطنها في لسان العرب **(ومن ذريّته داود**

وسليمان)[1] الاية، وبينه و بينهم قرونٌ كثيرة، فلا يريُد بذلك مثل علي الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب، على أن التقييد بالطائع يبطل خصوصيَّة ذريتَّها ومحبيِّها، إلا أن يقالُ: لله تعذيب الطائع، فالخصوصية أن لايعذبُه اكراما لها، والله أعلم[2].

وأخرج الحافظ الدمشقي باسناده عن عليّ (رضي الله عنه) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)لفاطمة رضي الله عنها: يا فاطمة تدرين لِمَ سمُيتّ فِاطمة؟ قال علي (رضي الله عنه): لم سمِيَت؟ قال: إن الله عَز وجل قد فطمَّها وذريتها عن النار يوم القيامة»[3].

وقد رواه الامام عليّ بن موسى الرضا في مسنده ولفظه: «إن الله فطم ابتي فاطمه و ولدها ومنَ أحبهمّ من النار»[4].

أرى القصيميُّ بعدُ أن الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام

---

(1) الانعام: 84.

(2) بقية العبارة مرت ص 176 . ما بين القوسين لفظ المواهب «المؤلف».

(3) كنز العمال 12: 34227/109.

(4) عمدة التحقيق تأليف العبيدي المالكي المطوع في هامش روض الرياحين لليافعي ص15 «المؤلّف».

قومه؟ أو رووا بحديث لم يروه حفّاظ مذهبه؟ أو أتوا بما يُخالف مبادئ الدين الحنيف؟ وهل يسعه أن يتهَّم ابن حجر والزرقاني ونظرائهما من أعلام قومه وحفّاظ نحلته المشركين مع الشيعة في تفضيل الذريةّ؟! ويرميهم بالقول بعصمتهم؟! ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل على الشيعة؟.

وليس من البِدْع تفضلّ المولى سبحانه على قوم بتمكينه إياهّم من التنوع من الاثام، والندم على ما فر طَّوافي جنبه، والشفاعة من وراء ذلك، ولاينا في شيئاً من نواميس العدل ولا الاُصول المسلمّة في الدين، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلَّ شيء.

وليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، والله سبحانه يُعرِّف في كتابه المقدسَّ أناساً منهم بالنفاق وانقلابهم على أعقابهم[1] بآيات كثيرة رامية غرضاً واحداً، ولاتنس ما ورد في الصحِّاح والمسانيد، ومنها: ما في صحيح البخاري من أنَّ أُناسا ًمن أصحابه(صلى الله عليه وآله) يؤخُذ بهم ذات الشمال فيقول: «أصحابي أصحابي» فيقال: إنَّهم لم يزالوا مرتديّن على أعقابهم منذ فارقتهم»[2].

وفي صحيح آخر: «ليرفعنَّ رجالٌ منكم ثم ليختلجن دُوني

---

(1) آل عمران: 144.

(2) صحيح البخاري 8: 149.

فأقول: يارب أصحابي فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1].

وفي صحيح ثالث: أقول: «أصحابي فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[2].

وفي صحيح رابع: «أقول: إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقًا لمَن غير بَّعدي»[3].

وفي صحيح خامس:«فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهّم لرتدّواعلى أدبارهم القهقرى»[4].

وفي صحيح سادس: «بينا أنا قائم إذازمرةٌ حتّى إذا عرفتهم خرجرجلٌ من بيني وبينهم فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم لرتدّوا على أدبارهم القهقرى. ثمّ إذازمرة حتّى إذا عرفتهم خرجرجل منْ بيني وبينهم فقال: هلمَّ، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنَّهم لرتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل

(1) صحيح البخاري8: 148.

(2) صحيح البخاري8: 149.

(3) صحيح البخاري8:150 و 9:59.

(4) صحيح البخاري 8: 150.

هَمل النعم[1]-(2).

قال القسطلاني في شرح صحيح البخاري 9 ص 325 في هذا الحديث: هَمل، بفتح الهاء والميم: ضوال الابل، واحدها هامل، أو: الابل بلاراع، ولا يقال ذلك في الغنم، يعني: انَّ الناجي منهم قليلٌ في قلةّ النعم الضالةّ، وهذا يشعر بأنهمّ صنفان كفّارٌ وعصُاة. انتهى.

وأنت من وراء ذلك كلّه جدِ عليم بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض والتشاتم والتلاكم والمقاتلة القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيِّز العدالة، ودع عنك ماجاء في التأريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم والاتيان بالموائق.

فإذا كان هذا التعديل عندهوعند قومه لا يستتبع لوماًولا يعقبِّ هماجة، فأيّ حرارة في القول بذلك التفضلّ الذيّ هو من سنّة الله في عباده؟! **(ولن تجد لسنَّة الله تبديلاً)**[3].

وأمّا ما أردفه في الاستناد من كلام سيدِّنا الامين في أعيان الشيعة 3 ص 65 ، فإنّي ألفت نظر القارئ إلى نصِّ عبارته حتّى يعرف مقدار الرَّجل من الصدِّق والامانة في النقل، ويرى محلهّ من الارجاف وقذف رجل عظيم من عظماء الامةُ بفّاحشة مبيَّنة، واتهِّامه بالقول بعصمة الذريةّ وهو ينصُّ على خلافه، قال بعد ذكر

(1) صحيح البخاري 8: 150 ـ 151.

(2)راجع صحيح البخاري ج 5 ص 113، ج 9 ص 242 . 247 «المؤلّف».

(3) الاحزاب: 62.

حديث الثقلين [1] بلفظ مسلم [2] وأحمد [3] وغيرهما من الحفّاظ ما نصّه:

دلّت هذه الاحاديث على عصمة أهل البيت من الذنوب والخطأ، لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته في أنَّه أحد الثقلين المخلّفين في الناس، وفي الامر بالتمسك بهم كالتمسك بالقرآن، ولو كان الخطأ يقع منهم لماَ صح الأمر بالتمسك بهم، الذي هو عبارةٌ عن جعل أقوالهم وأفعالهم حجّةً، وفي أن المتمسك بهم لا يضل كمُا لا يضل المتُمسك بالقرآن، ولو وقع منهم الذنوب أو الخطأ لكان المتمسّك بهم يضلُّ، وانٍ في اتباعهم الهدى والنور كما في القرآن، ولو لم يكونوا معصومين لكان في اتباعهم الضَّلال، وأنهَّم حبلٌ ممدود مّن السماءَ إلى الارض كالقرآن، وهو كناية عنّ أنهم واَسطة بين الله تعالى وبين خلقه، وأن أقوالهَم عن الله تعالى، ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك. وفي أنَّهم لم يفُارقوا القرآن ولن يفُارقهم مدةَ عمر الدنيا، ولو أخطؤا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم، وفي عدم جواز مفارقتهم بتقدُّم عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم وائتمام بغيرهم، كما لا يجوز التقدُّم على القرآن بالافتاء

(1) «إني تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» «المؤلّف».

(2) صحيح مسلم 4: 1873 . 1874/2408.

(3) مسند أحمد بن حنبل 4: 371 و 5:182.

بغير ما فيه أو التقصير عنه باتِّباع أقوال مخالفيه، وفي عدم جواز تعليمهم وردّ أقوالهم، ولو كانوا يجهلون شيئا لوجب تعليمهم ولم يُنه عن ردّ قولهم.

ودلَّت هذه الاحاديث أيضاً على أنَّ منهم منَ هذه صفته في كل عِّصر وزمان بدليل قوله (صلى الله عليه وآله) «أنهماَ لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض وأنَّ اللطيف الخبير أخبر بذلك»، و ورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا، فلو خلا زمانٌ من أحدهما لم يَصدق أنهَّما لن يفترقا حتىّ يردا عليه الحوض.

إذا عُلم ذلك ظهر أنَّه لا يمكن أن يراُد بأهل البيت جميع بني هاشم، بل هو من العام المخصوص بمن َثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفَّة والنزاهة من أئمّة أهل البيت الطاهر، وهم الائمةُ الاثنا عشر وأمهُمّ الزهراء البتول، للاجماع على عدم عصمة مَن عداهم، والوجدان أيضاً على خلاف ذلك، لانَّ منَ عداهم من بني هاشم تصدر منهم الذنوب ويجهلون كثيراً من الاحكام، ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن في الأمُور المذكورة، بل يتعّين أن يكون بعضهم لا كلهّم ليس إلا منَ ذكرناه. أما تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بني

هاشم [1] إن صحَّ ذلك عنه، فلا تجب متابعته عليه بعد قيام الدليل على بطلانه.

إقرأ واحكم، حيّا الله الامانة والصدّق، هكذا يكون عصر النور.

7 . قال: من آفات الشيعة قولهم: إنَّ علياً يذود الخلق يوم العطش فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه، وانه قسيم النار، وإنّها تطيعه، يُخرج منها من يشاء ج2 ص21.

ج . لقد أسلفنا في الجزء الثاني ص 321 ، أسانيد الحديث الاوّل عن الائمة والحفاظ، وأوقفناك على تصحيحهم لغير واحد من طرقه، وبقيّتها مؤكِّدة لها [2] ، فليس هو من مزاعم الشيعة

(1) فيما أخرجه مسلم في صحيحه «المؤلّف».

انظر صحيح مسلم 4: 1873 / 2408 حيث قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.

(2) أخرج المصنّف رضوان الله تعالى عليه من المجلد الثاني، الصفحة 321 . 322 مَن روى هذا الحديث حيث قال.

1 . أخرج الطواني باسناد رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي(ص): «يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض». الذخائر ص91 ، الرياض 2 ص 211 ، مجمع الزوائد 9 ص135 ، الصواعق: 104.

2 . أخرج أحمد في المناقب باسناده عن عبد الله بن اجلاه، قال: سمعتُ أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وهو على المنبر يقول: «أنا أذود عن حوض رسول الله بيديَّ هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقّاة غريبة الابل عن حياضهم». ورواه الطواني في الاوسط، وذكر في مجمع الزوائد 9 ص 139 ، والرياض النضرة 2: 211، وكنز العمال 6 ص 403.

3 . أخرج ابن عساكر في تاريخه باسناد عن ابن عباس عن رسول الله (ص) قال لعلي: «أنت أمامي يوم القيامة، فيدفع إليّ لواء الحمد فأدفعه إليك وأنت تذود الناس عن حوضي». وذكره السيوطي في الجمع كما في ترتيبه 6 ص 400 وفي ص 393 عن ابن عباس عن عمر في حديث طويل عنه (ص): «وأنت تتقدّمني بلواء الحمد وتذود عن حوضي».

4 . أخرج أحمد في المناقب باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): «أعطيت في علي خمساً هو أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عزّ وجلّ حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيده، آدم ومَن ولده تحته، وأما الثالثة: فواقفٌ علي على عقر حوضي يسقي مَن عرف من أمتيّ....» الحديث. وذكر في الرياض النضرة 2: 203، وكنز العمال 6 ص 403.

<=

=>

5 . أخرج شاذان الفضيلي باسناده عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله(ص): «يا علي سألتُ ربّي عزّ وجل فيك خمس خصال فأعطاني، أما الأُولى فإنّي سألت ربّي أن تنشق عنّي الارض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي، فأعطاني. وأما الثانية فسألته أن يوقفني عند كفّة الميزان وأنت معي، فأعطاني. وأما الثالثة فسألته أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الاكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنّة، فأعطاني. وأما الرابعة فسألتُ ربّي أن تسقي أمتُيّ من حوضي، فأعطاني. وأما الخامسة فسألت ربُي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنّة، فأعطاني. فالحمد لله الذي منّ به عليّ».

وتجده في المناقب للخطيب الخوارزمي ص 203 ، وفرائد السمطين في الباب الثامن عشر، وكنز العمال 6 ص 402.

6 . أخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة في حديث قال: قال رسول الله (ص): «كأنّي بك (يا علي) وأنت على حوضي تذود عنه الناس وأنّ عليه لابارِيق مثل عدد نجوم السماء وانّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة أخواناً على سرير متقابلين أنت معي وشيعتك في الجنة. مجمع الزوائد 9 ص 173.

7 . عن جابر بن عبد الله في حديث عن رسول الله (ص) قال: «يا علي والذي نفسي بيده إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الضالّ عن الماء، بعصا لَك من عوسج، وكأنيّ أنظر إلى مقامك من حوضي». مناقب الخطيب ص 65.

8 . أخرج الحاكم في المستدرك 3: 2 138 باسناده وصحّحه عن علي بن أبي طلحة قال: حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج . بالتصغير . فقيل للحسن: أنّ هذا معاوية بن حُديج الساب لعليّ فقال: علي بّه، فأتي به، فقال: أنت الساب لعلي؟ فقال: ما فعلت، فقال: والله إن لقيته . وما احسبك تلقاه . يوم القيامة تجده قائماً على حوض رسول الله(ص) يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج، حدثّنيه الصادق المصدق (ص)، وقد خاب من افترى».

وأخرجه الطبراني وفي لفظه: «لتجدنّه مشمراً حاسراً عن ذراعيه يذود الكفارّ والمنافقين عن حوض رسول الله (ص)، قول الصادق المصدق».

الصفحة 37

فحسب، وإنّما اشترك معهم فيه حملة العلم والحديث من أصحاب الرَّجل. لكنّ القصيمي لجهله بهم وبما يروونه، أو لحقده على من رُوي الحديث في حقهِّ، يحسبه من آفات الشيعة.

وأما الحديث الثاني فكالاوَّل ليس من آفات الشيعة، بل من

الصفحة 38

غرر الفضائل عند أهل الاسلام، فأخرجه الحافظ أبو إسحاق ابن دينيل المتوفّى 280–281 هـ عن الاعمش، عن موسى بن ظريف، عن عباية قال: سمعت عليّاً وهو يقول: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذي ذا، وذري ذا».

وذكره ابن أبي الحديد في شرحه 1 ص 200 [1] ، والحافظ ابن عساكر في تأريخه من طريق الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي.

وهذا الحديث سُئل عنه الامام أحمد، كما أخبر به محمدّ بن منصور الطوسي قال: كناّ عند أحمد بن حنبل فقال لهرجل: ٌيا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى: انَّ عليا ّقَال: «أنا قسيم النار»؟ فقال أحمد: وما تنكرُون من هذا الحديث؟ أليس رُوينا إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: ٌ«لا يحبكّ إلا مؤّمن ولاٌ يبغضُك إلا منافّق»؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنّة قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعلي ٌقسيم النار. كذا في طبقات أصحاب أحمد [2]، وحكى عنه الحافظ الكنجي في الكفاية ص22 ، فليت القصيمي يروي كلام إمامه.

هذه اللفظة أخذها سلام الله عليه من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) له فيما

(1) شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم 2: 260.

(2) طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلي 1: 320.

رواه عنتة عنه (صلى الله عليه وآله) انّه قال: «أنت قسيم الجنةّ والنار في يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لك»، وبهذا اللفظ رواه ابن حجر في الصواعق 75.

ويُعرب عن شهرة هذا الحديث النبويّ بين الصحابة إحتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) به يوم الشورى بقوله: «أنشُدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال لهرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عليٌ أنت قسيم الجنةّ يوم القيامة غيري»؟ قالوا: أللهم لاّ. والاعلام تروى هذه الجملة من حديث الاحتجاج صحيحاً، وأخرجه الدارقطني كما في الاصابة 75.

وروى ابن أبي الحديد إستفاضة كلا الحديثين النبويّ والمناشدة العلويّة، فقال في شرحه 2 من 448: فقد جاء في حقِّه الخبر الشائع المستفيض: انّه قسيم النار والجنّة، وذكر أبو عبيُد الهروي في الجمع بين الغريبين: أن قوما منّ أئمة العربية فسّروه ّفقالوا: لانّه لمّا كان محبه ّمن أهل الجنة ّومبغضه من أهل النار، كان بهذا الاعتبار قسيم النار و الجنة. ّقال أبو عبيد: ُوقال غير هؤلاء: بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة، يُدخل قوماً إلى الجنةّ وقوما إلًى النار ّ، وهذا الذي ذكره أبو عبيد أخوا هوًما يطابق الاخبار الواردة فيه: يقول للنار: هذا لي فدعيه، وهذا لكِ فخذُيه [1] .

(1) شرح نهج البلاغة، تحيق محمد أبو الفضل ابراهيم 9: 165.

وذكره القاضي في الشفا: انّه قسيم النار، وقال الخفاجي في شرحه 3: 163: ظاهر كلامه أنَّ هذا مما ّأخبر به النبي ٌ(صلى الله عليه وسلم) إلاّ أنهّم قالوا: لم يروه أحد من المحدثّين إلا ابّن الاثير قال في النهاية: إلا أنّ عًليا (رّضًي الله عنه) قال: «أنا قسيم النار»، يعني أراد أنَّ الناس فريقان: فريقٌ معي فهم على هدى، وفريق ٌعلي فهم على ضلال، فنصف مّعي في الجنة، ّ ونصفٌ عليَّ في النارّ [1] . انتهى.

قلت: ابن الاثير ثقةٌ، وما ذكره عليٌ لا يقال من قبيل الرأي فهو في حكم المرفوع، إذ لا مجال فيه للاجتهاد، ومعناه: أنا

ومَن معي قسيم لاهل النار، أي مقابلٌ لهم، لانهَّ من أهل الجنةِّ وقيل: القسيم: القاسم كالجليس والسمير، وقيل: أراد بهم الخوارج ومن قاتل كما في النهاية.

8 . قال: جاءت رواياتٌ كثيرةٌ في كتبهم . يعني الشيعة . أنهَّ . يعني الامام المنتظر . يهدم جميع المساجد، والشيعة أبدا هُم أعداء المساجد، ولهذا يقلّ أن يشاهد الضرّب في طول بلادهم وعرضها مسجدا ً20 ص 23.

ج . لم يُقنع الرَّجل كلمّا في علبة مكره من زور واختلاق، ولم

(1) النهاية في غريب الحديث الاثر 4: 61 «قسم».

يقنعه إسناد ما يفتعله إلى رواية واحدة يسعه أن يُجابه المنكر عليه بأنهَّ لم يقف عليه، حتىّ عزاه إلى روايات كثيرة جاءت في كتب الشيعة، وليته إن كان صادقاً وأنىّ؟ وأين؟ ذكر شيئا ً من أسماء هاتيك الكتب، أو أشار إلى واحدة من تلك الروايات، لكنَّه لم تسبق له لفتةٌ إلى أن يفتعل أسماء ويضع أسانيد قبل أن يكتب الكتاب فيذكرها فيه.

إنّ الحجَّة المنتظر سيدِّ منَ آمن بالله واليوم الاخر، الذينَّ يعمرون مساجد الله، وأين هو عن هدمها؟ وان شيَّعيا يعزّوَ إليه ذلك لم يُخلق بعدُ.

وأمّا ما ذكره عن بلاد الشيعة، فلا أدري هل طرق هو بلاد الشيعة؟ فكتب ما كتب، وكذب ما كذب، أو أنهَّ كان رجما ً منه بالغيب؟ أو استند . كصاحب المنار . إلى سائح سنِّي مجهول أو مبُشرِّ نصراني لم يخلقا بعد؟ وُ أيا ماّ كَان فهو مأخوذ بإفكهٍّ الشائن. وقد عرف من جاس خلال ديار الشيعة، وحلَّ في أوساطهم وحواضرهم، وحتى البلاد الصغيرة والقرى والرساتيق، ما هنالك من مساجد مشيَّدة صغيرة أو كبيرة، وما في كثير منها من الفرش والاثاث والمصابيح، وما تقُام فيها من جمعة وجماعة، وليس مِن شأن الباحث أن ينُكر المحسوس، ويكذب في المشهود، وينصر المبدأ بالتافهات.

9 . قال: قد استفتى أحد الشيعة إماماً من أئمتّهم، لا أدري أهو الصادق أم غيره؟ في مسألة من المسائل فأفتاه فيها، ثمَّ جاءه من قابل واستفتاه في المسألة نفسها فأفتاه بخلاف ما أفتاه عام أوَّل، ولم يكن بينهما أحدٌ حينما استفتاه في المرتّين، فشكَّ ذلك المستفتي في إمامه، وخرج من مذهب الشيعة وقال: إن كان الامام إنمّا أفتاني تقيةً؟ فليس معنا منَ يتقىَّ في المرّتين، وقد كنتُ مخلصا لّهم عاملا بمّا يقولون، وان كان مأتي هُذا هو الغلط والنسيان؟ فالائمة لّيسوا معصومين إذن والشيعة تدَّعي لهم العصمة، ففارقهم وانحاز إلى غير مذهبهم، وهذه الروِّاية مذكورة فُي كتب القوم. 2 ص 38.

ج . أنا لا أقول لهذا الرَّجل إلاّ ما يقوله هو لمن نسب إلى إمام من أئمتّه . لا يشُخصّ هو أنه أيّ منهُّم . مسألة فاضحة مجهولةً لا يعرفها عن سائل هو أحد النكرات، لا يعُرفَ بسبعين (ألف لام) وأسند ما يقول إلى كتب لم تؤلفَّ بعد، ثُم طفّق يشن الغارة على ذلك الامام وشيعته على هذا الاساس الرصين، فنحن لسنا نردُّ على القصيميِّ إلا بّما يرد هُو على هذا الرجلّ، ولعمري لو كان

المؤلِّف القصيمي يعرف الامام أو السائل أو المسألة أو شيئاً من تلك الكتب لذكرها بهوس وهياج، لكنهّ لا يعرف ذلك كلهَّ، كما إنّا نعرف كذبه في ذلك كلهِّ،ولا يخفى على القارئ هزله ولمزه.

10 . قال: مَن نظر في كتب القوم علمَ أنهَّم لا يرفعون بكتاب اللهرأسا،ًوذلك أنه يّقل جدًّا أنّ يستشهدوا بآية من القرآن فتأتي صحيحةً غير ملحونة مغلوطة،ولا يُصيب منهم في ايراد الايات إلا ّالمخالطون لاهل السنة ّالعائشون بين أظهرهم، على أنَّ إصابة هؤلاء لا بدُ ّأن تكون مصابة، أما ّالبعيدون منهم عن أهل السنة ّفلا يكاد أحد منهّم يورد آية فتسلَّم عن التحريف والغلط، وقد قال مَن طافوا في بلادهم: إنّه لا يوجد فيهم منّ يحفظون القرآن، وقالوا: إنه ّيندر جدا أنً توجد بينهم المصاحف[1] .

ج . بلاءٌ ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذي حسب ودينِ

يبيحك منه عِرضاً لم يصنه ويرتع منك في عِرض مصونِ

ليتني كنتُ أعلم أنّ هذه الكلمة متى كتُبت؟ أفي حال السكرّ أو

(1) الصراع بين الاسلام والوثنية 2: 39.

الصحو؟ و أنَّها متى رقمت؟ أعند اعتوار الخبل أم الافاقة؟وهل كتبها متقولّها بعد أن تصفحّ كتب الشيعة فوجدها خلاء منّ ذكر آية صحيحة غير ملحونة؟ أم أراد أن يصمهم فافتعل لذلك خواً؟وهل يجد المائن في الطليعة من أئمّة الادب العربي ّإلا رجالاً من الشيعة ألفّوا في التفسير كتبُا ثّمينة، وفي لغة الضادّ أسفروا كريّمة هيً مصادر اللغة، وفي الادب زوا قيمةً هيِّ المرجع للمَلا العلميّ والادبي،ّ وفي النحو مدوناّت لها وزنها العلمي، وّانك لّو راجعت كتبُ الامامية لوجّدتها مفعمة بالاسّتشهاد بالايات الكريمة، كأنّها أفلاكٌ لتلك الانجم الطوالع، غير معُشاةّ بلحن أو غلط.

وما كنّا نعرف حتى اليوم أنَّ مقياس التلاوة صحيحة أو ملحونة هُو النزعات و المذاهب التي هي عقود قلّبية لاّ مدخل لها في اللسان وما يلهج به،ولا أنَّ لها مِساسا ًباللغة، وسرد الكلمات، وصياغة الكلام، وحكاية ماصيغ منها من قرآن أو غيره.

وليت شعري ما حاجة الشيعة في إصابة القرآن وتلاوته صحيحة إلى غيرهم؟ ألاعراب في العربيّة؟ أو لجهل بأساليب القرآن؟ لا ها الله ليس فيهم من يتَّسم بتلك الشية.

أمّا العربيُّ منهم فالتشيعّ لم ينتأ بهم عن لغتهم المقدسَّة،ولا عن جبلياتّ عنصرهم. أوهل ترى أن بلاَّ العراق وعاملة وما يشابههما وهي مفعمةٌ بالعلماء الفطاحل، والعباقرة والنوابغ، أقلُّ

حظّاً في العربيةّ من أعراب بادية نجد والحجاز أكالّة الضب، ّومسارة الضباع؟!

وأمّا غير العربيّ منهم فما أكثر ما فيهم من أئمةٌ العربيةّ والفطاحل والكتابّ والشعراء، ومن تصفح ألسير علم أن الادب شيعيٌّ، والخطابة شيعيةٌ،ّ والكتابة شيعية،ّ والتجويد والتلاوة شيعيان.ّ ومن هنا يقول ابن خلكان في ترجمة علي بنّ

الجهم 1 ص 38 : كان مع إنحرافه من عليٍّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام وإظهاره التسنّن، مطبوعا مفتونا على الشعر، عذب الالفاظ.

فكأنّه يرى أنّ مطبوعيّة الشعر وقوضة بألفاظ عذبة خاصةً للشّيعة وأنه المطرد نوّعا.

وهذه المصاحف المطبوعة في ايران والعراق والهند منتشرةٌ في أرجاء العالم، والمخطوطة منها التي كادت تعُد ُعلى عدد مَن كان يحسن الكتابة منهم قبل بروز الطبع، وفيهم مَن يكتبه اليوم تبركًا بِه، ففي أي منّها يجد ما يحسبه الواعم من الغلط الفاشي؟ أو خلّة في الكتابة؟ أوركّة في الاسُلوب؟ أو خروج عن الفن؟ غير طفائف يزيغ عنه بصر الكاتب، الذيَّ هو لازم كل إنسان شيعيٍّ أو سنيٍّ عربيٍّ أو عجمي.

وأحسب أنَّ الذي أخبر القصيميَّ بما أخبر من الطائفين في بلاد

الصفحة 46

الشيعة لم يولد بعدُ، لكنَّه صورَّه مثالا وحسب أنه يحدثُه، أو أنه لمّا جاَسّ خلال ديارهم لم يزد على أن استطرق الازقة والجوادّ، فلم يجد مصاحف ملقاةً فيما بينهم وفي أفنية الدور، ولو دخل البيوت لوجدها موضوعةً في عياب وعلب، وظاهرة مرئيَّةً في كل رفٍّ وكوة، على عدد نفوس البيت في الغالب، ومنها ما يزيد على ذلك، وهي تتلىُ آناء الليل وأطراف النهار.

هذه غير ما تتحرَّز به الشيعة من مصاحف صغيرة الحجم في تمائم الصبيان و أجواز الرِّجال والنساء، غير ما يحمله المسافر للتلاوة والتحفّظ عن نكبات السفر، غير ما يوضع منها على قبور الموتى للتلاوة بكوةً وأصيلا واهداء ثوابها للميتِّ، غير ما تحمله الاطفال إلى المكاتب لدراسته منذ نعومة الاظفار، غير ما يُحمل مع العروس قبل كلِّ شيء إلى دار زوجها، ومنهم مَن يجعل ذلك المصحف جزءاً من صداقها تيمنّا بِه في حياتها الجديدة، غير ما يؤخُذ إلى المساكن الجديدة المتخذةَّ للسكنى قبل الاثاث كلِّه، غيرما يوضع منها إلى جنب النساء لتحصينها عن عادية الجنِّ والشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم . ومنهم القصيميُّ مخترع الاكاذيب .زخرف القول غرورا.

أفهؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأساً؟ أفهؤلاء الذين يندر جداً أن توجد بينهم المصاحف؟

الصفحة 47

وأمّا ما أخبر به الرَّجل شيطانه الطائف بلاد الشيعة من عدم وجود منَ يحفظ القرآن منهم، فسل حديث هذه الاكذُوبة عن كتب التراجم ومعاجم السير، وراجع كتاب كشف الاشتباه[1] في ردِّ موسى جار الله ص 444–532 تجد هناك من حفّاظ الشيعة وقُرائهم مائة وثلاثة وأربعين.

11 . قال: هل يستطيع أن يجيء الشيعيُّ بحرف واحد من القرآن يدلُّ على قول الشيعة بتناسخ الارواح، وحلول الله في أشخاص أئمَّتهم، وقولهم بالرجعة، وعصمة الائمّة، وتقديم عليٍّ على أبي بكر وعمر وعثمان، أو يدل عُلى وجود علي في السحاب، وأنَّ البرق تبسّمه، والرَّعد صوته كما تقول الشيعة الامامية ج1 ص72.

ج . إن تعجب فعجبٌ إنَّ الرجل ومن شاكله من المفتونين بهتوا الشيعة الامامية بأشياءهم ُراءُ منها على حين تداخل الفرق، وتداول المواصلات، وسهولة استطراق الممالك والمدن بالوسائل النقليّة البخاريّة في أيسر مدةَّ، ومن المستبعد جدا ّإنَ لم يكن

من المتعذِّر جهل كلِّ فرقة بمعتقدات الاخرى، فمحاول الوقيعة اليوم

(1) تأليف العلم الحجّة شيخنا المحّقق الشيخ عبد الحسين الرشتي النجفي «المؤلّف».

.والحالة هذه . على أيِّ فوقة من الفوق قبل الفحص والتنقيب المتيسِّرين بسهولة مستعمل ٌللوقاحة والصلافة، وهو الافاكّ الاثيم عند من َ يُطالع كتابه، أو يُصيخ إلى قيله.

ولو كان الرَّجل يتدبرّ في قوله تعالى: **(ما يلفظ من قول إلاّ لدَيه رِقيب ٌعتيدَ)**[1] ، أو يصدِّق ما أوعد الله به كلَّ أفاكّ أثيم همّاز مشاَّء بنميم، لكف ّمدتهَّ عن البهت، وعوف صالحه، ولكان هو المجيب عن سؤال شيطانه بأن الشّيعة الامامية منّتى قالت بالتناسخ وحلول الله في أشخاص أئمتّهم؟! و مَن الذين ذهب منهم قديما وًحديثا إلًى وجود علي فيّ السحاب إلخ، حتى تّوجد حرفٌ واحدٌ منها في القرآن.

نعم، عليٌّ في السحّاب كلمة ٌللشيعة تأسيا بّالًنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله)بالمعنى الذي مر فيّ الجزء الاول صّ 292[2]-[3] ، غير أنّ قوالة

---

(1) ق: 18.

(2) من الطبعة الثانية «المؤلّف».

(3) وخلاصة القول أنّ النبي (ص) لما جعل علياً (ع) مولى كل مؤمن ومؤمنة في يوم الغدير، عممّه بيده، المبلركة بعمامته المُسماة بـ (السحاب)، وأشار المصنفّ العلامّة الاميني رضوان الله تعالى عليه إلى بعض العلماء من أخواننا أبناء السُنّة الذين ذكرو هذه الواقعة، فقال:

وأخوج . الحمويني . باسناد آخر من طويق الحافظ أبي سعيد الشاشي: أنّ رسول الله (ص) عممّ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عمامته السحاب، فأرخاها من بين يديه ومن خلفه ثم قال: «أقبل» فأقبل، ثم قال: «أدبر» فأدبر، قال: «هكذا جاءتني الملائكة».

وبهذا اللفظ رواه جمال الدين الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، وجمال الدين الشوراي في أربعينه، وشهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل وزادوا: ثم قال(ص): «مَن كنُت ُمولاه فعلي مّولاه، اللهم وال من َوالاه، وعاد من عَاداه، وانصر من َ نصوه، واخذل مَن خذله».

وقال أبو الحسين الملطي في التنبيه والردّ ص 26 : قولهم: علي في السحاب، فإنّما ذلك قول النبي (ص) لعلي: «أقبل» وهو معتم بعمامة للنبي (ص) كانت تدعى «السحاب»، فقال: «قد أقبل عليٌّ في السحاب» يعني في تلك العمامة التي تسُمىّ «السحاب».

وقال الغزالي كما في البحر الزخّار 1: 215 : كانت له عمامة تُسمىّ «السحاب» فوهبها من علي، فربمّا طلع علي فيها فيقول (ص): «أتاكم علي في السحاب».

وقال الحلبي في السوة 3 ص 369 : كان له (ص) عمامة تُسمىّ «السحاب» كساها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فكان ربّما طلع عليه عليّ كرم الله وجهه فيقول (ص): «أتاكم علي في السحاب»، يعني عمامته التي وهبها له (ص).

الاحنة حرَّفتها عن موضعها و أولتها بما يشوِّه الشيعة الامامية.

أليس عاراً على الرَّجل وقومه أن يكذب على أمُة كبيرة إسلامية،ولا يبالي بما يباهتهم وينسبهم إلى الاراء المنكرة أو التافهة،ولا يتحاشى عن سوء صنيعه. أليست كتب الشيعة الاماميّة المؤلفة في قرونها الماضية ويومها الحاضر،وهي لسانهم المعرب عن عقائدهم، مشحونة بالبراءة من هذه النسب المختلقة

بألسنة مناوئيهم؟!

فإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ وإن كان يدري فالمصيبة أعظمُ

نعم، له أن يستند في أفائكه إلى شاكلته طه حسين وأحمد أمين وموسى جار الله،رجال الفرية والبذاءة.

وقول الاماميّة بالرجعة نطق به القرآن[1] ، غير أنَّ الجهل أعشى بصر الرَّجل كبصيرته، فلم يره ولم يجده فيه، فعليه بمراجعة كتب الاماميّة،وأفردها بالتأليف جماهير من العلماء، فحبذا لو كان الرَّجل يراجع شيئا مِنها.

كما أنّ آية التطهير[2] ناطقةٌ بعصمة جمعٍ ممنّ تقول الامامية بعصمتهم، وفي البقية بوحدة الملاك والنصوص الثابتة، وفيما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن حنبل في الاية الشريفة في مسنده ج1 ص 331، ج 3 ص 285، ج 4 ص107، ج 6 ص 296، 298، 304، 323 مقنعٌ وكفايةٌ.

وكيف لم يقدِّم القرآن علياً على غيره؟ وقد قرن الله ولايته وولاية نبيه بقوله العزيز: **(إنّما وَ لِيكُمّ الله وُرسَوله وُ الذيَن آمنَوا**

(1) النمل: 83، الانبياء: 95، آل عمران:81.

(2) الاحزاب: 33.

الّذين َيقيُمون الصلاة ويؤَتونُ ألزكاة وهَم راَكعَونُ)[1] وقد مرَّ في هذا الجزء ص 156 . 162 : إطباق الفقهاء والمحدِّثين والمتكلّمين على نزولها في علي أمير المؤمنين (عليه السلام)[2] .

(1) المائدة: 55.

(2) وهم:

1 . القاضي أبو عبد الله محمدّ بن عمر المدني الواقدي، المتوفّى 207 هـ، كما في ذخائر القصبى 102.

2 . الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، المتوفّى 211 هـ، كما في تفسير ابن كثير 2 ص71 وغيره عن عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد عن ابن عباس.

<=

_____

=>

3 . الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي، المتوفّى 239 هـ، في تفسيره.

4 . أبو جعفر الاسكافي المعتزلي، المتوفّى 240 هـ، في رسالته التي ردَّ بها على الجاحظ.

5 . الحافظ عبد بن حميد الكشي أبو محمَّد، المتوفّى 249 هـ، في تفسيره كما في «الدرِّ المنثور».

6 . أبو سعيد الاشجّ الكوفي، المتوفّى 257 هـ، في تفسيره عن أبي نعيم فضل بن دكين عن موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل، والطريق صحيحٌ رجاله كلّهم ثقات.

7 . الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن، المتوفّى 303 هـ، في صحيحه.

8 . ابن جرير الطبري، المتوفّى 310 هـ، في تفسيره 6 ص186 بعدّة طرق.

9 . ابن أبي حاتم الرازي المتوفّى 327 هـ، كما في تفسير ابن كثير، والدرّ المنثور، وأسباب النزول للسيوطي، أخرجه بغير طريق ومن طرقه أبو سعيد الاشجّ بإسناده الصحيح الذي أسلفناه.

10 . الحافظ أبو القاسم الطبراني، المتوفّى 360 هـ، في معجمه الاوسط.

11 . الحافظ أبو الشيخ أبو محمّد عبد الله بن محمّد الانصاري، المتوفّى 369 هـ، في تفسيره.

12 . الحافظ أبو بكر الجصّاص الرازي، المتوفّى 370 هـ، في «أحكام القرآن» 2 ص542 . رواه من عدَّة طرق.

13 . أبو الحسن عليٌّ بن عيسى الرمّاني، المتوفّى 384 . 2 هـ، في تفسيره.

14 . الحاكم ابن البيِّع النيسابوري، المتوفّى 405 هـ، في معرفة أُصول الحديث 102.

15 . الحافظ أبو بكر الشيرازي، المتوفّى 407 . 11 ، في كتابه فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين.

<=

_____

=>

16 . الحافظ أبو بكر ابن مردويه الاصبهاني المتوفّى 416 هـ، من طريق سفيان الثوري عن أبي سنان سعيد بن سنان الرجمي عن الضحّاك عن ابن عبّاس. إسناد ٌصحيح رٌجاله كلهمُ ّثقات، ورواه بطريق آخر قال: إسناد لا ٌيقدح ُبه، وأخرجه بطرق أخرى ُعن أمير المؤمنين وعمّار وأبي رافع.

17 . أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، المتوفّى 427 / 37 في تفسيره عن أبي ذرّ كما مرَّ بلفظه ج 2 ص52.

18 . الحافظ أبو نعيم الاصبهاني، المتوفّى 430 هـ، (فيما نزل من القرآن في عليٍّ) عن عمّار وأبي رافع وابن عباّس وجابر وسلمة بن كهيل.

19 . أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعيّ المتوفّى 450 خ، في تفسيره.

20 . الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفّى 458 هـ، كتابه «المصنَّف».

21 . الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديُّ الشافعيُّ المتوفّى 463 هـ، في «المتّفق».

22 . أبو القاسم زين الاسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابوري المتوفّى 465 هـ، في تفسيره.

23 . الحافظ أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفّى 468 هـ، في «أسباب النزول» ص148.

24 . الفقيه ابن المغازلي الشافعيُّ، المتوفّى 483 هـ، في «المناقب» من خمسة طرق.

25 . شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السّلام بن محمدَّ القزويني، المتوفّى 488 هـ، في تفسيره الكبير، قال الذهبي: إنّه يقع في ثلاثمائة جزءً.

26 . الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني المتوفّى 490 هـ، عن ابن عبّاس وأبي ذرّ وعبدالله ابن سلام.

27 . الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمدَّ الكيا الطبري الشافعيّ المتوفّى 504 هـ، في تفسيره، واستدلَّ به على عدم بطلان الصّلاة بالفعل القليل، وتسمية الصدقة التطوّع بالزكَّاة كما في تفسير القرطبي.

28 . الحافظ أبو محمّد الفراء البغوي الشافعي المتوفّى 516 هـ، في تفسيره «معالم التنزيل» هامش الخازن 2 ص 55.

<=

=>

29 . أبو الحسن رزين العبدري الاندلسي، المتوفّى 535 هـ، في الجمع بين الصِّحاح الستّ نقلاً عن صحيح النسائي.

30 . أبو القاسم جار الله الزمخشري الحنفّي، المتوفّى 538 هـ، في «الكشّاف» 1 ص 422. وقال: فإن قلتَ: كيف صحَّ أن يكون لعليٍّ (رضي الله عنه) واللفظ لفظ جماعة؟! قلتُ: جيء به على لفظ الجمع وانٍ كان السبب فيه رجلاً واحدا لِيرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه.

31 . الحافظ أبو سعد السمعاني الشافعيّ، المتوفّى 562 هـ، في «فضائل الصحابة» عن أنس ابن مالك.

32 . أبو الفتح النطنزي المولود 480 هـ، في «الخصائص العلويَّة» عن ابن عبّاس، وفي «الابانة» عن جابر الانصاري.

33 . الامام أبو بكر ابن سعدون القرطبي المتوفّى 567 هـ، في تفسيره 6 ص 221.

34 . أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفّى 568 هـ، في «المناقب» 178 بطريقين. وذكر لحسّان فيه شعراً أسلفناه ج2 ص 58.

35 . الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفّى 571 هـ، في تأريخ الشام بعدَّة طرق.

36 . الحافظ أبو الفوج ابن الجوزي الحنبلي، المتوفّى 597 هـ، كما في «الرِّياض» 2ص 227 و «ذخائر العقبي» 102.

37 . أبو عبد الله فخر الدين الرازيّ الشافعيّ، المتوفىّ 606 هـ، في تفسوه 3 ص431 عن عطا عن عبدالله بن سلام وابن عبّاس وأبي ذرّ.

38 . أبو السعادات مبارك ابن الاثير الشيباني الجزريّ الشافعي، المتوفّى 606 هـ، في «جامع الاصول» من طريق النسائي.

39 . أبو سالم محمّد بن طلحة النصيبي الشافعيُّ، المتوفىّ 662 هـ، في (مطالب السئول) ص 31 بلفظ أبي ذرّ.

40 . أبو المظفَّر سبط ابن الجوزي الحنفي، المتوفّى 654 هـ، في «التذكرة» ص 9 عن السدّي وعتبة وغالب بن عبدالله.

41 . عزّ الدين ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفّى 655 ، وفي شوح نهج البلاغة 3 ص 275.

<=

_____

=>

42 . الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعيّ، المتوفّى 658 ، وفي «كفاية الطالب» ص 106 من طريق عن أنس بن مالك وفيه أبياتٌ لحسّان بن ثابت رويناها ج 2 ص 59 ، ورواه في ص 122 من طريق ابن عساكر، والخوارزمي، وحافظ العراقين، و أبي نعيم، والقاضي أبي المعالي، وذكر لحسّان شعواً غير الابيات المذكورة ذكوناه ج 2 ص 47 نقلاً عن سبط ابن الجوزي.

43 . القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعين، المتوفّى 685 هـ، في تفسوه 1 ص 345 ، وفي «مطالع الانظار» ص 477، 479.

44 . الحافظ فقيه الحرم أبو العبّاس محبّ الدين الطبوبُ المكي الشافعي، المتوفى 694 هـ، في «الرياض النضوة» 2 ص 227 و «ذخاير العقبي» ص 102 من طريق الواحدي والواقدي وابن الجوزي والفضايلي..

45 . حافظ الدين النسفي المتوفّى 701 . 10 هـ، في تفسوه 1 ص 496 هامش تفسوه الخازن.

46 . شيخ الاسلام الحمّويي، المتوفّى 722 هـ، في «فوائد السمطين» وذكر شعر حسّان فيه.

47 . علاء الدين الخازن البغداديّ، المتوفّى 741 هـ، في تفسوه 1 ص 496.

48 . شمس الدين محمود بن أبي القاسم عبد الرَّحمن الاصبهاني، المتوفّى 746 . 9 هـ، في شوح التجريد الموسوم بتسديد . وقد يقال بالمعجمة . العقائد. وقال بعد تقوير إتفاق المفسِّرين على نزول الاية في عليٍّ: قول المفسِّرين لا يقتضي إختصاصها به وإقتصارها عليه.

49 . جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي، المتوفّى 750 هـ، في «نظم درر السمطين».

50 . أبو حيّان أثير الدين الاندلسي، المتوفّى 754 هـ، في تفسيره «البحر المحيط» 3 ص514.

51 . الحافظ محمَّد بن أحمد بن جزي الكلبي، المتوفّى 758 هـ، في تفسيره «التَّسهيل لعلوم التنزيل» ج 1 ص 181.

52 . القاضي عضد الايجي الشافعيّ، المتوفّى 756 هـ، في «المواقف» 3 ص 276.

53 . نظام الدين القمّي النيسابوري، في تفسيره «غرائب القرآن» 3 ص 461.

54 . سعد الدين التفتزاني الشافعيّ، المتوفّى 791 ، في «المقاصد» وشرحه 2 ص 288 ، وقال بعد تقرير إطباقي المفسِّرين على نزول الاية في عليٍّ: قول المفسِّرين: إنّ الاية نزلت في حق عٍّلي (رضي الله عنه) لا يقتضي إختصاصها به واقصرِها عليه.

=>

=>

55 . السيِّد شريف الجرجاني المتوفّى 618 هـ، في شرح المواقف.

56 . المولى علاء الدين القوشجي، المتوفّى 879 هـ، في شرح التجريد، وقال بعد نقل الاتِّفاق عن المفسِّرين على أنهَّا نزلت في أمير المؤمنين: وقول المفسِّرين: إنَّ الاية نزلت في حق ٍّعلي إلى آخر كلام التفتزاني.

57 . نور الدين ابن الصبّاغ المكيُّ المالكي، المتوفّى 855 هـ، في «الفصول المهمَّة» 123.

58 . جلال الدين السيوطي الشافعيُّ، المتوفّى 911 هـ، في (الدرّ المنثور) 2 ص 293 من طريق الخطيب، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبي الشيخ، و وابن مردويه عن ابن عبّاس. ومن طريق الطواني، وابن مردويه عن عمّار بن ياسر، ومن طريق أبي الشيخ والطواني عن عليٍّ (ع)، ومن طريق ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن عساكر عن سلمة بن كهيل. ومن طريق ابن جرير عن مجاهد والسدي، وعتبة بن حكيم. ومن طريق الطواني، وابن مردويه، وأبي نعيم، عن أبي رافع.

ورواه في أسباب نزول القرآن ص 55 من غير واحد من هذه الطرق، ثمَّ قال: فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً. وذكره في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه 6 ص 391 من طريق الخطيب عن ابن عبّاس، و ص 405 من طريق أبي الشيخ وابن مردويه عن أمير المؤمنين (ع).

59 . الحافظ ابن حجر الانصاري الشافعيّ، المتوفّى 974 هـ، في «الصواعق» 24.

60 . المولى حسن چلبي في شرح المواقف.

61 . المولى مسعود الشرواني في شرح المواقف.

62 . القاضي الشوكاني الصنعاني، المتوفّى 1250 هـ، في تفسيره.

63 . شهاب الدين السيِّد محمود الالوسيّ الشافعي، المتوفىّ 1270 هـ، في تفسوه 2 ص329.

64 . الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المتوفّى 1293 هـ، في «ينابيع المودَّة» 212.

65 . السيد محمد مؤمن الشبلنجي من «نور الابصار» 77.

66 . الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردستاني، المتوضى 1304 هـ، في تقويب الوام في شوح تهذيب الكلام للتفتزاني 2 ص 329 ط مصر.

الصفحة 57

والباحث إن أعطى النصفة حقّها يجد في كتاب الله آياً تعُد بُالعشوات تولت في علي أمّير المؤمنين (عليه السلام)[1] وهي تدلّ على تقديمه على غوه،ولا بدِع وهو نفس النبيّ(صلى الله عليه وآله) بنص ّالقوآن[2] ، وولايته أكمل الله دينه،وأتمَّ علينا نعمه،ورضي لنا الاسلام

(1) روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ص 39 ـ 45 بطريقه عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد أنه قال: لقد نزلت في علي(ع) سبعون آية ما شركه فيها أحد.

وبطويق آخر عنه أيضاً أنه قال: تولت في علي (ع) سبعون آية لم يشوكه فيها أحد.

وعن عبد الوحمن بن أبي ليلى قال: لقد تولت في علي (ع) ثمانون آية صفواً في كتاب الله ماشوكه فيها أحد.

وعن الضّحاك عن ابن عباس قال: تولت في علي بن أبي طالب (ع) ثلاثمائة آية.

وعنه أيضاً عن النبي (ص) انه قال: «إنّ القوآن أوبعة أوباع: فوبع فينا أهل البيت خاصة،وربع في أعدائنا،وربع حلال وحوام،وربع فوائض وأحكام،وأنّ الله أتول في علي (ع) كوائم القوآن».

(2) آل عموان: 61.

الصفحة 58

دينا[1] .

ونحن نُعيد السؤال هاهنا على القصيميّ فنقول: هل يستطيع أن يجيء هو وقومه بحوف واحد من القوآن يدلُّ على تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على وليِّ الله الطاهر أمير المؤمنين (عليه السلام)؟!.

12 . قال:والقوم . يعني الاماميّة . لا يعتمدون في دينهم على الاخبار النبويّة الصحيحة،وانمّا يعتمدون على الوقاع المزوَّرة المنسوبة كذباً إلى الائمة المعصومين فيزعمهم وحدهم ج1 ص83.

ج . عوفت الحال في التوقيعات الصاوة عن الناحية المقدَّسة،والوَّجل قد أتى من شيطانه بوحي جديد، فوى توقيعات بقية الائمّة أيضاً مكذوبة على الائمة، ووى عصمتهم مزعومة للشيعة فحسب، إذ لم يجدها في طامور أوهامه، **(فإن تنازعتم في شيء فوتّوه إلى الله والوسّول)**[2] .

13 . المتعة التي تتعاطاها الوافضة أنواعٌ: صغوى، وكوى. فمن أنواعها: أن يتفَّق الوجَّل والوأة الوغوب فيها على أن يدفع إليها شيئاً من

(1) المائدة: 3.

(2) النساء: 59.

المال أو من الطعام والمتاع وإن حقيراً جداً، على أن يقضي وطره منها ويشبع شهوته يوما أو أكثر حسب ما يتفقان عليه، ثمَّ يذهب كلٌ منهما في سبيله، كأنمَّا لم يجتمعا ولم يتعارفا، وهذا من أسهل أنواع هذه المتعة.

وهناك نوعٌ آخر أخبث من هذا يُسمّى عندهم بالمتعة الدوريَّة، وهي أن يحوز جماعةٌ امرأةً، فيتمتَّع بها واحدٌ من الصبح إلى الضحى، ثم يتمتّع بها آخر من الضحى إلى الظهر، ثمَّ يتمتّع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثمَّ آخر إلى المغرب، ثمَّ آخر إلى العشاء، ثم آخر إلى نصف الليل، ثمَّ

آخر
إلى
الصبح.
وهم
يعدّون
هذا
النوع
ديناً
لله
يُثابون
عليه،
وهو
من
شرّ
أنواع
المحرَّمات
ج
1
ص
199.

ج . إنّ المتعة عند الشيعة هي التّي جاء بها نبيُّالاسلام، وجعل لها حدودا مَقررةً، وثبتت في عصر النبي الاعظم وبعده إلى تحريم الخليفة عمر بن الخطاب، وبعده عند مَن لم ير للرأي المُحدث في الشرع تجاه القرآن الكريم وما جاء به نبيُّ الاسلام قيمةًولا كرامةً، وقد أصفقت فرقَ الاسلام على أصُول المتعة وحدودها المفصلة فّي

كتبها، ولم يختلف قطُّ إثنان فيها، ألا وهي:

1 : الأُجرة.

2: الاجل.

3 : العقد المشتمل للايجاب والقبول.

4 : الافتراق بانقضاء المدَّة أو البذل.

5 : العدَّة، أمةً وحرةً، حائلاً وحاملاً.

6 : عدم المواث.

وهذه الحدود هي التي نصَّ عليها أهل السنةّ والشيعة،راجع من تآليف الفريق الاولّ: صحيح مسلم، سنن الدارمي، سنن البيهقي، تفسير الطبري، أحكام القرآن للجصّاص، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير، تفسير الفخر الرازي، تفسير الخازن، تفسير السيوطي، كنز العمّال[1] .

ومن تآليف الفريق الثاني: مَن لا يحضره الفقيه الجزء الثالث ص149، المقنع للصَّدوق كسابقه، البداية له أيضاً، الكافي

(1) يأتي تفصيل كلماتهم في هذا الجزء بعيد هذا «المؤلّف».

أُنظر صحيح مسلم 2: 1022 باب نكاح المتعة، سنن الدارمي 2: 140 ، السنن الكبرى للبيهقي 7: 200 . 207، تفسير الطبري 5: 9 ، أحكام القرآن للجصّاص 3: 177 ، معالم التنزيل (تفسير البغوي) 3: 127، تفسير ابن كثير 3: 417، التفسير

الكبير للفخر الرازي 23: 271 ، الدر المنثور للسيوطي 4: 379، كنز العمال 16: 518 باب المتعة.

2 ص44 ، الانتصار للشريف علم الهدى المرتضى، المراسم لابي يعلي سلاّر الديلمي، النهاية للشيخ الطوسي، المبسوط للشيخ أيضاً، التهذيب له أيضاً ج 2 ص 189 ، الاستبصار له 2 ص 29 ، الغنية للسيد أبي المكارم، الوسيلة لعماد الدين أبي جعفر، نكت النهاية للمحقّق الحلّي، تحرير العلاّمة الحليّ 2 ص 27 ، شرح اللمعة 2 ص 82 ، المسالك ج 1، الحدائق 6 ص 152 ، الجواهر 5 ص 165 [1] .

والمتعة المعاطاة بين الأُمّة الشيعيةّ ليست إلا مّا ذكرناه، وليس إلا نوّعا واحًدا، والشيعة لم تزفي المتعةرأيا غيرً هذا، ولم تسمع أُذن الدنيا أنواعاً للمِتعة تقول بها فرقة مّن فرق الشيعة، ولم تكن لاي شّيعي سابقة تعلرف بانقسامها على الصغرى والكبرى، وليس لايٍّ فقيه من فقهاء الشيعةولا لعوامهم من أوّل يومها إلى هذا العصر . عصر الكذب والاخلاق، عصر الفرية والقذف عصر

(1) مَن لا يحضره الفقيه 3: 291-298 باب المتعة، المقنع: 113-114، الهداية: 69-70، الكافي 5: 451-463 أبواب المتعة، الانتصار: 109-116 ، المراسم: 155 ، النهاية: 489-493 ، المبسوط 4: 246 ، التهذيب 7: 249-271 / 1079 ـ 1160 ، الاستبصار 3: 141-153 أبواب المتعة، الغنية (ضمن الجوامع الفقهية): 549-550 ، الوسيلة إلى نيل الفضيلة: 309 ، نكت النهاية 3: 372-384، تحرير الاحكام 2: 27، الروضة البهية 5: 245-308، مسالك الافهام 1: 400-404، الحدائق الناضرة 24: 114-200 جواهر الكلام 30: 139-203.

القصيميّ . إلماماً بهذا الفقه الجديد المُحدثَ، فقه القرن العشرين لاالقرون الهجرية.ً

وأمَّا القصيميُّ .ومنَ يشاكله في جهله المطبَق . فلا أدري ممن سَمع ما تخيله مَّن الانواع؟ وفي أي كتاّب من كتب الشيعة وجده؟وإلى فتوى أيِّ عالم من علمائها يستند؟وعن أيِّ إمام من أئمتّها يروي؟ وفي أي بّلدة من بلادها أو قرية من قراها أو بادية من بواديها وجد هذه المعاطاة المكذوبة عليها؟ أيم الله كلُّ ذلك لم يكن، لكنَّ الشياطين يوحون إلى أوليائهمزخرف القول غرورا.

14 . قال: إنَّ أغبى الاغبياء وأجمد الجامدين من يأتون بشاة مسكينة وينتفون شعرها، ويعذِّبونها أفانين العذاب، موحياً إليهم ضلالهم وجرمهم أنَّها السيِّدة عائشة زوج النبيّ الكريم وأحب أزواجه إليه.

ومَن
يأتون
بكبشين
وينتفون
أشعارهما
ويعذِّبونهما
ألوان
العذاب،
مشيرين
بهما
إلى
الخليفتين
أبي
بكر
وعمر،
وهذا

ما
تأتيه
الشيعة
الغالية.
وإنَّ
أغبى
الاغبياء
وأجمد
الجامدين
هم
الَّذين

غيَّبوا إمامهم في السرداب، وغيبوا معه قرآنهم ومصحفهم، ومن يذهبون كل ليلة بخيولهم وحميرهم إلى ذلك السرداب الذي غيبوا فيه إمامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج إليهم، ولا زال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام.

وإنَّ
أغبى
الاغبياء
وأجمد
الجامدين
هم
الَّذين
يزعمون
أنَّ
القرآن
مُحرَّفٌ
مزيدٌ
فيه
ومنقوصٌ
منه
ج
1
ص
374.

ج . يكاد القلم أن يرتج عليه القول في دحض هذه المفتريات، لانَّها دعاو شهوديَّة بأشياء لم تظل ّعليها الخضراء ولا أقلتها الغراء، فإنَّ الشيعة منذ تكوَّنت في العهد النبوي ٍّ يوم كان صاحب الرسّالة يلهج بذكر شيعة علي (ٌعليه السلام)، والصحابة تُسمّي جمعا ًمنهم بْشيعة علي، ٍّإلى يومها هذا، لم تسمع بحديث الشاة والكبشين، ولا أبصرت عيناها ما يفعلُ بهاتيك البهائم البريئة من الظلم والقسوة، ولا مُدَّت إليها تلك الايادي العادية، غير أنهَّم شاهدوا القصيمي مَّتبعاً لابَن تيمية يدَّنسُ برِّودهم النزيهة عن ذلك الدَرَن.

وليت الرَّجل يعُرفنّا بأحد شاهد شَيعيا يّفعَل ذلك، أو بحاضرة من حواضر الشيعة أطردتَّ فيها هذه العادة، أو بصقع وقعت فيه

مرَّة واحدة ولو في العالم كلهِّ.

وليتني أدري وقومي هل أفتى شيعيٌّ بجواز هذا العمل الشنيع؟ أو استحسن ذلك الفعل التافه؟ أو نوهَّ به ولو قصيِّص ٌفي مقاله؟ نعم يوجد هذا الافك الشائن في كتاب القصيميِّ وشيخه ابن تيميَّة المشحون بأمثاله.

وفوية السوداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلّفي أهل السنّة، لكنّه زاد في الطمورّ نغمات بضم الحمير إلى الخيول، وادّعائه اطّراد العادة في كل ليلة واتصالها منذ أكثر من ألف عام.

والشيعة لا ترى أنّ غيبة الامام في السرداب، ولا هم غيبوه فيه، ولا أنه يظهر منه. وانما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكّة المعظمة تجاه البيت، ولم يقل أحد في السوداب: إنه مغيب ذلك النور، وانما هو سوداب دار الائمة بسامراء، وإن من المطرّد ايجاد السراديب في الدور وقاية من قايظ الحرّ، وانما اكتسب هذا السوداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمّة الدين، وانه كان مهوىً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الائمة عليهم السلام ومشوفهم النبيُّ الاعظم في أيّ حاضرة كانت، فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقوّلون في أمر السوداب إتفقوا على رأي واحد في الاكذوبة، حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا

يقول ابن بطوطة[1] في رحلته 2 ص 198 : إنّ هذا السوداب المنوّه به في الحلة، ولا يقول القوماني في «أخبار الدول»: إنه في بغداد، ولا يقول الاخرون: إنه بسامراء. ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو، فيطلق لفظ السوداب، ليستر سوءته.

وإنّي كنتُ أتمنى للقصيمي أن يحدد هذه العادة بأقصر من (أكثر من ألف عام) حتى لا يشمل العصر الحاضر والاعوام المتّصلة به، لانّ انتفائها فيه وفيها بمشهد ومرئى ومسمع من جميع المسلمين، وكان خيرا له لو عزاها إلى بعض القرون الوسطى حتّى يجوز السامع وجودها في الجملة، لكنّ المائن غير متحفظ على هذه الجهات.

وأمّا تحريف القرآن فقد مرّ حق القول فيه ص 85 وغيرها.

هذه نبذٌ من طامات القصيمي، وله مئات من أمثالها، ومن راجع كتابه عرف موقفه من الصدق، ومبوئه من الامانة، ومقيله من العلم، ومحلّه من الدين، ومستواه من الادب.

(الّذين يُجادلون في آيات

(1) وهكذا ابن خلدون في مقدمة تأريخه ج 1 ص 359، وابن خلكان في تأريخه ص 581 «المؤلّف».

الله بغيرِ سلطان أتاهم كبرَ مقتا عندَ الله وعندَ الذين آمنوا كذلك يطبعَ الله على كل قلب متكبر جبار)

(سورة غافر: 35)

المحدَّث في الاسلام

أصفقت الأُمّة الاسلاميةَ على أن فَي هذه الامةُ .ّلدة الامم ُلسابقة . أناس ُمحدّثونُ «ّعلى صيغة المفعول»، وقد أخبر بذلك النبيُّ الاعظم كما ورد في الصِّحاح والمسانيد من طرق الفريقين «العامةُ والخاصةّ».

والُمحدَّث: منَ تكلُمهّ الملائكة بلا نبوةولا رؤية صورة، أو يلهم ُله ويلقى ُفي روعه شيء من ّالعلم على وجه الالهام والمكاشفة من المبدأ الاعلى، أو يُنكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يراد منه. فوجود مَن هذا شأنه من رجالات هذه الأُمةُ مطبق عّليه بين فرق الاسلام، بيد أن ّ

الخلاف في تشخيصه، فالشيعة ترى عليّاً أمير المؤمنين وأولاده الائمةُ صلوات الله عليهم من المُحدثينَّ، وأهل السنة يرَّون منهم عمر بن الخطاب، وإليك نماذج من نصوص الفريقين:

نصوص أهل السنّة

أخرج البخاري في صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب ج2 ص194 عن أبي هريرة قال:

قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يكّلموّن من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أُمتّي منهم أحد ٌفعمر»، قال ابن عباسّ رضي الله عنهما: من نبي ٍّ[1] ولا محدَّث.

قال القسطلاني[2]: ليس قوله «فإن يكن» للترديد، بل للتأكيد كقولك: إن يكن لي صديقٌ ففلان. إذ المراد إختصاصه بكمال الصَّداقة، لا نفي الاصدقاء. وإذا ثبت أنّ هذا وجد في غير هذه الامُةّ المفضولة، فوجوده في هذه الامةُ ألفاضلة أحرى.

وقال في شرح قول ابن عبّاس: «من نبيٍّ ولا محدثٌ»: ثبت

(1) إشارة لقوله تعالى في سورة الحج الاية 52: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبيّ.

(2) إرشاد السري شرح صحيح البخاري 6 ص 99 «المؤلّف».

قول ابن عبّاس هذا لابي ذر وسقط لغيره، ووصله سفيان بن عيينة في أواخر جامعه وعبد بن حميد بلفظ: كان ابن عباّس يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ ولا محدثٌ.

وأخرج البخاري في صحيحه بعد حديث الغار ج 2 ص 171 عن أبي هريرة مرفوعاً: «أنهَّ قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدثوّن إن كان في أمتُيّ هذه منهم فإنه عُمر بن الخطاب».

قال القسطلاني في شرحه 5 ص 431 : قال المؤلِّف: يجري على ألسنتهم الصوَّاب من غير نبوةّ. وقال الخطابي: يلقى الشيء في روعه، فكأنَّه قد حُدثّ به يظن فُيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون، وهي مرتلة رفُيعة منّ منازل الاولياء.

وقال في قوله «إن كان في أُمتّي»: قال (صلى الله عليه وآله) على سبيل التوقعّ وكأنه ّلم يكن إطلع[1] على أنَّ ذلك كائنٌ وقد وقع، وقصَّة: يا سارية الجبل[2] مشهورةٌ مع غيرها.

وأخرج مسلم في صحيحه في باب فضائل عمر عن عائشة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله)«قد كان في الاُمم قبلكم مُحدثّون، فإن يكن في أمُتيّ منهم

(1) انظر إلى التناقض بين قوله هذا وبين مامر من أنّ (إن) للتأكيد لا للترديد «المؤلِّف».

(2) سيوافيك في مناقب عمر أنّ قصد: يا سارية الجبل موضوعة مكذوبة «المؤلِّف».

أحدٌ فإنّ عمر بن الخطاب منهم»، قال ابن وهب: تفسير محدثّون: ملهمون.

ورواه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» 1 ص 104 وقال: حديثٌ متفّق ٌعليه، وأخرجه أبو جعفر الطحاوي في «مشكل الاثار» 2 ص 257 بطرق شتّى عن عائشة وأبي هريرة، وأخرج قراءة ابن عباس: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ ولا محدَّث، قال: معنى قوله محدثّون أي ملهُمون، فكان عمر (رضي الله عنه) ينطق بما كان ينطق ملهما.ً

ثمَّ عدَّ من ذلك ما قد روُي عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقني ربيّ أو وافقت ربُي فّي ثلاث:

قلت: يارسول الله! لو اتَّخذنا من مقام إبراهيم مصلّى، فقولت: (واتَّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى)[1].

وقلت: يارسول الله إنَّ نساءك يدخل عليهنَّ البرُّ والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن، فقولت آية الحجاب[2].

واجتمع على رسول الله (صلى الله عليه وآله) نسؤه في الغيرة فقلت: عسى ربّي

(1) البقرة: 125.

(2) الاحزاب: 59.

إن طلّقكنَّ أن يبدُلهَ أزواجا خيًرا منكّنَ[1]، فقولت كذلك.

قال الاميني:

إن كان هذا من القول بإلهام فعلى الاسلام السَّلام، وما أجهل القوم بالمناقب حتّى أتوا بالطامات الكبرى كهذه وعدوّها فضيلة، وعليهم إن عقلوا صالحهم إنكار مثل هذا القول على عمر، وفيه حطٌّ لمقام النبوّة، ومسةٌ عُلى كرامة صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله).

قال النووي في شرح صحيح مسلم: اختلف تفسير العلماء للمراد بمحدَّثون، فقال ابن وهب: ملهمون، وقيل: مصيبون إذا ظنّوا فكأنّهم حدثوّا بشيء فظنوّه. وقيل: تكلمُهمّ الملائكة، وجاء في رواية: مكلمونّ. وقال البخاري: يجري الصواب ّعلى ألسنتهم وفيه إثبات كرامات الاولياء[2].

وقال الحافظ محب الدين الطبري في «الرِّياض» اص 199 : ومعنى محدَّثون والله أعلم: أي يلُهمون الصوّاب، ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدِّثهم الملائكة لا بوحي وانمّا بما يطُلق عليه اسم حديث، وتلك فضيلة عُظيمة.ٌ

وقال القرطبي في تفسيره ج 12 ص 79 : قال ابن عطيّة: وجاء عن ابن عباس إنهَّ كان يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من

رسولولا

(1) الاحزاب: 28.

(2) انظر صحيح مسلم بشوح النووي 18: 160.

نبيٍّولا محدثَّث. ذكره مسلمة بن القاسم بن عبدالله،ورواه سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباّس. قال مسلمة: فوجدنا المحدَّثين معتصمين بالنبوةّ . على قواءة ابن عباّس . لانهمَّ تكلموآ بأمورُ عالية من أنباء الغيب خطوات، ونطقوا بالحكمة الباطنة، فأصابوا فيما تكلّموا،وعصموا فيما نطقوا كعمر بن الخطاب في قصّة سارية[1] وما تكلّم به من الواهين العالية.

وأخوج الحافظ أبو زرعة حديث أبي هوبوة في طوح التثويب في شوح التقويب 1 ص 88 بلفظ: «لقد كان فيمَن كان قبلكم من بني إسوائيل رجال مكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أُمتّي أحد فٌعمر».

وأخوجه البغوي في «المصابيح» 2 ص 270 ،والسيوطي في «الجامع الصغير»[2] .

وقال المنلوي في شوح الجامع الصغير 4 ص 507: قال

(1) هو سارية بن زنيم بن عبد الله، وكان من قصته أنّ عمر رضي الله عنه أمّره على جيش وسيرّه إلى فارس سنة ثلاث وعشرين، فوقع في خاطر سيّدنا عمر وهو يخطب يوم الجمعة أنّ الجيش المذكور لاقى العدو وهم في بطن واد، وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل فقال في أثناء خطبته: يا سارية! الجبل الجبل، ورفع صوته، فألقاه الله في سمع سارية، فانحاز بالناس إلى الجبل، وقاتلوا العدو من جانب واحد ففتح الله عليهم، كذا في هامش تفسير القرطبي «المؤلّف».

(2) الجامع الصغير 1: 411.

القوطبي: «مُحدثَّون» بفتح الدال اسم مفعول جمع ٌمحدثَّ بالفتح، أي ملهمُ أو صادق الظن،وّهو من ألقي في نفسه شيء على وجه الالهام والمكاشفة من الملا الاعلى، أو مَن يجوي الصوَّاب على لسانه بلاقصد، أو تكلمّه الملائكة بلانبوةّ أو من َإذا رأىرأياً أو ظنَّ ظناّ أَصاب كأنه حَدثُ بِّه،وألقي فُي روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له،وهذه كوامة يكوٌم الله بها مَن شاء من صالح عباده،وهذه متولةٌ جليلة ٌمن منازل الاولياء.

«فإن يكن من أُمتّي منهم أحد ٌفإنه ٌعمر»، كأنه جَعله في انقطاع قوينة في ذلك كأنه نبَّي، فلذلك أتى بلفظ «إن» بصوبة التوديد. قال القاضي: ونظير هذا التعليق في الدلالة على التأكيد والاختصاص قولك: إن كان لي صديقٌ فهو زيد، فإنّ قائله لا يويد به الشكَّ في صداقته، بل المبالغة في أنَّ الصداقة مختصةٌ به لا تتخطاهّ إلى غوه.

وقال القوطبي: قوله «فإن يكن» دليلٌ على قلةّ وقوعه ونوته،وعلى أنهَّ ليس المواد بالمحدثيَّن المصيبون فيما يظنونّ، لانَّه كثيرٌ في العلماء، بل وفي العوام منَ يقوى حدسه فتصح أُصابته فترتفع خصوصية َالخبر و خصوصية عَّمر، ومعنى الخبر قد تحقّق ووجد في عمر قطعاً وانِ كان النبيٌ(صلى الله عليه وآله) لم يجزم بالوقوع، وقد دل َّعلى وقوعه لعمر أشياء كثوة كقصَّة: الجبل يا سارية! الجبل. وغوه،وأصحّ ما يدل َّعلى ذلك شهادة النبي (صلى الله عليه وآله) له بذلك حيث قال:

«إنّ

الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه»[1].

قال ابن حجر: وقد كثر هؤلاء المحدَّثون بعد العصر الاول، وحكمته زيادة شرف هذه الامةّ بوجود أمثالهم فيها ومضاهاة بني إسرائيل في كثرة الانبياء، فلمّا فات هذه الامةّ المحمديَّة كثرة الانبياء; لكون نبيهم خاتم الانبياء، عوضوا تكثير الملهمين.

تنبيهٌ:

قال الزوالي: قال بعض العارفين: سألت بعض الابدال عن مسألة من مشاهد النفس، فالتفت إلى شماله وقال: ما تقول رحمك الله؟ ثمَّ إلى يمينه كذلك، ثمّ أطرق إلى صدره فقال: ما تقول؟ ثم أجاب فسألته عن إلتفاته؟ فقال: لم يكن عندي علم فسألت الملكين فكلٌّ قال: لا أدري، فسألت قلبي فحدثّني بما أجبت، فإذا هو أعلم منهما. قال الزوالي: وكأنّ هذا معنى هذا الحديث. اهـ.

ويجد الباحث في طيِّ كتب التراجم جمعاً ممنَّ كلمتّهم الملائكة منهم: عمران ابن الحصين الخزاعي المتوفىّ سنة 52 هـ، أخرج أبو عمر في «الاستيعاب» 2 ص 455 : أنَّه كان يرى الحفظة وكانت تكلمّه حتىّ اكتوى، وذكره ابن حجر في الاصابة 3 ص 26.

(1) لم يصدّق الخُبر الخَبر، بل يُكذّبه التاريخ الصحيح وسيرة عمر المحفوظة في صفحات الكتب والمعاجم «المؤلّف».

وقال ابن كثير في تأريخه 8 ص 60 : قد كانت الملائكة تسلّم عليه، فلمّا اكتوى انقطع عنه سلامهم، ثم عادوا قبل موته بقليل، فكانوايسلّمون عليه (رضي الله عنه).

وفي شذرات الذهب 1 ص 58 : أنَّه كان يسمع تسليم الملائكة عليه، ثمّ اكتوى بالنار فلم يسمعهم عاماً، ثم أكرمه الله برد ذلك.

وذكَر تسليم الملائكة عليه الحافظ العراقي في «طرح التثريب» ج 1 ص 90 ، وأبو الحجَّاج المزّي في «تهذيب الكمال» كما في تلخيصه ص 250 ، وقال ابن سعد وابن الجوزي في «صفة الصفوة» 1 ص 283 : كانت الملائكة تصافحه، وذكره ابن حجر في «تهذيب التهذيب» 8 ص 126.

ومنهم أبو المعالي الصّالح المتوفىّ 427 هـ، أخرج الحافظان إبنا الجوزي وكثير: أنَّ أبا المعالي أصابته فاقةٌ شديدة في شهر رمضان، فعزم على الذهاب إلى رجل من ذوي قرابته ليستقرض منه شيئاً، قال: فبينما أنا أريده فقرل طائرٌ فجلس على منكبي وقال: يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني، لا تمضي إليه نحن نأتيك به. قال: فبكّر إليّ الرجَّل «صف . صفة الصفوة لابن الجوزي . 2 ص 280 ، ظم . المنتظم لابن الجوزي . 9 ص 136 ، يه . البداية والنهاية لابن الاثير . 12 ص 163».

وقال أبو سليمان الخطّابي: قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): «قد كان في الامُم ناس مُحدَّثونَ، فإن يكن في أمتي فعمر» وأنا أقول: فإن كان في هذا العصر أحدٌ كان أبو عثمان المغربي «طب . تأريخ بغداد للخطيب البغدادي . 9: 113».

ومن هذا القبيل تكلّم الحوراء مع أبي يحيى الناقد، أخرج الخطيب البغدادي وابن الجوزي عن أبي يحيى زكريّا بن يحيى الناقد المتوفّى 285 هـ، «أحد أثبات المحدِّثين» قال: إشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلمّا كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول: وفيتَ بعهدك فها أنا التي قد اشتريتني [1] .

هذا ما عند القوم، وأمّا

نصوص الشيعة

فأخرج ثقة الاسلام الكليني في كتابه «أُصول الكافي» ص 84 تحت عنوان «باب الفرق بين الرَّسول والنبيّ والمُحدَّث» أربعة أحاديث:

منها باسناده عن بُريد عن الامامين الباقر والصادق صلوات

(1) طب (تأريخ بغداد للخطيب البغدادي) 8 ص 362، ظم (المنتظم لابن الجوزي) 6 ص 8، صف (صفة الصفوة لابن الجوزي) 2 ص 234، مناقب أحمد لابن الجوزي ص 51 «المؤلِّف».

الله عليهما في قوله عزَّ وجلَّ في سورة الحج: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث، قال بريد: قلت: جُعلت فداك ليست هذه قراءتنا [1] ، فما الرَّسول والنبيّ والمُحدَّث؟ قال: «الرسول الذي يُظهر له الملك فيكلمه، والنبي هو الذي يرى في منامه، وربَّما اجتمعت النبوَّة والرِّسالة لواحد، والمُحدَّث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة» قال: قلت أصلحك الله كيف يعلم أنَّ الذي رأى في النوم حقٌّ وأنه من الملك؟ قال: «يوفق لذلك حتى يعرفه، ولقد ختم الله عز وجَّل بكتابكم الكتب وختم بنبيّكم الانبياء» [2] .

وحديث آخر أيضاً فصل بهذا البيان بين النبي والرسول والمحدث [3] .

وحديثان بالتفصيل المذكور غير أنَّ فيهما مكان لفظة المحدَّث، الامام، أحدهما عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وجلَّ: **(وكان رسولاً نبيّا)** [4] ما الرَّسول؟ وما النبي؟ قال: «النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين المَلك، والرَّسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك».

(1) هي قراءة ابن عباس كما مرّ «المؤلِّف».

(2) الكافي 1: 135/4.

(3) الكافي 1: 135/3.

(4) مريم: 51.

قلتُ: الامام مامنزلته؟ قال: «يسمع الصوّت ولا يرى ولا يعاين الملك»، ثم تلا هذه الاية: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث[1].

والثاني: عن إسماعيل بن مهران قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروف إلى الرضا (عليه السلام): جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرَّسول والنبيّ والامام؟ قال: فكتب أوقال: «الفرق بين الرسُّول والنبي والامام: أن الرَّسول الذي ينزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربمارأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم (عليه السلام)، والنبيّ ربما سمع الكلام وربمارأى الشخص ولم يسمع، والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص»[2].

هذا تمام ما في هذا الباب من الكافي، وأخرج في ص 135 تحت عنوان «باب أنَّ الائمّة عليهم السلام محُدثونَّ مفهمُون» خمسة أحاديث.

منها: عن حمران بن أعين، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إنَّ علياً كان محُدثاً» فخرجت إلىُ أصحابي فقلت: جئتكم بعجيبة: فقالوا: وما هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: كان عليٌّ مُحدثاً، فقالوا: ما صنعت شيئا ألاَ سألته: من كان يحدّثه؟ فرجعت إليه فقلتُ: إنيِّ

(1) الكافي 1: 134/1.

(2) الكافي 1: 134/2.

حدَّثت أصحابي بما حدثتني فقالوا: ما صنعت شيئا ألا سألته: من كان يحدثه؟ فقال لي: «يحدثه مِلك»، قلت: تقول إنه نبيّ؟ قال: فحرَّك يده هكذا، أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أوَما بلغكم أنهّ قال: وفيكم مثله»[1]؟

وحديث آخر ما ملخَّصه: انَّ علياً (أمير المؤمنين) كان يعرف قاتله ويعرف الامورُ العظام التي كان يحدثُ بِها الناس بَقول الله عزَّ ذكره. وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ ولا محدثَّ[2].

وحديثان آخران: أحدهما: «أنَّ أوصياء محمدَّ (صلى الله عليه وآله) محدثَّون»[3].

والثاني: «الائمَّة علماءٌ صادقون مَفهُمونَ مَحدثُونَّ»[4].

والحديث الخامس في معنى المُحدثَّ وانهّ يسمع الصوت ولا يرى الشخص[5].

وليس في هذا الباب من كتاب الكافي غير ماذكرناه.

وروى شيخ الطائفة في أماليه ص 260 بإسناده عن أبي عبد

(1) الكافي 1: 213/5.

(2) الكافي 1: 212/2.

(3) الكافي 1: 212/1.

(4) الكافي 1: 213/3.

(5) الكافي 1: 213/4.

الله (عليه السلام) قال: «كان عليّ (عليه السلام) مُحدثاً، وكان سلمان محدثاً»، قال: فما آية المحدث؟ قال: «يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت كيت»[1].

وبالاسناد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «منّا مَن ينكت في قلبه، ومنا من يقذفُ في قلبه، ومنا منّ يخاطبُ»[2].

وبإسناده عن الحرث النصري قال: قلت لابي عبدالله (عليه السلام): الذي يُسأل عنه الامام وليس عنده فيه شيء من أين يعلمه؟ قال: «يُنكت في القلب نكتاً، أو ينقُر في الاذنُ نقرا»[3].

وقيل لابي عبدالله (عليه السلام): إذا سُئل كيف يجُيب؟ قال: «إلهام وسماع وربّما كانا جمعا»[4].

وروى الصفّار بإسناده في «بصائر الدرجات» عن حمران بن أعين قال: قلتُ لابي جعفر (عليه السلام): ألست حدثتني إن عليّاً كان محُدثاً؟ قال: «بلى»، قلت: مُن يَحدْثه؟ قال: «ملك»، قلتُ: فأقولُ: «إنه نبي أو رسولٌ»؟ قال: «لا، بل مثله مثل صاحب سليمان، ومثل صاحب موسى، ومثل ذي القرنين، أما بلغك أن عليا سئل عن ذي القرنين؟ فقالوا: كان نبيا؟ قال: لا، بل كان عبداً أحبَّ الله فأحبهَّ،

(1) أمالي الشيخ الطوسي 2: 22.

(2) أمالي الشيخ الطوسي 2: 22.

(3) أمالي الشيخ الطوسي 2: 22.

(4) أمالي الشيخ الطوسي 2: 22.

وناصح الله فناصحه»[1].

وبإسناده عن حمران قال: قلتُ لابي جعفر (عليه السلام) ما موضع العلماء؟ قال: «مثل ذي القرنين، وصاحب سليمان، وصاحب داود»[2].

وبالاسناد عن يزيد قال: قلتُ لابي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام): ما مولكم؟ بمن تشبهون ممنّ مضى؟ فقال: «كصاحب موسى، وذي القرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيَّين»[3].

وبالاسناد عن عمّار قال: قلت لابي عبدالله (عليه السلام): ما مولتهم؟ أنبياء هم؟ قال: «لا، ولكن هم علماء كمولة ذي القرنين في علمه، وكمولة صاحب موسى، وكمولة صاحب سليمان»[4].

هذه جملةٌ من أخبار الشيعة في الباب وهي كثيرةٌ مبثوثة في كتبهم [5] وهذه رؤوسها، ومؤدَّى هذه الاحاديث هو الرأي العام عند الشيعة سلفاً وخلفاً، وفذلكته: أنَّ في هذه الامةُ أناسُ محدثونَّ كما كان في الامم الُماضية، وأمير المؤمنين وأولاده الائمة الطاهرون

---

(1) بصائر الدرجات: 386/2.

(2) بصائر الدرجات: 385/1.

(3) بصائر الدرجات: 386/3.

(4) بصائر الدرجات: 386/5.

(5) جمعها العلاّمة المجلسي في بحار الانوار «المؤلفِّ».

علماءٌ محدثّون وليسوا بأنبياء. وهذا الوصف ليس من خاصة منصبهم ولا ينحصر بهم، بل كانت الصديقةّ كريمة النبي الاعظم محدثة، وسلمان الفارسي محدِّثاً. نعم كل ّالائمة ّمن العترة الطاهرة محدثوّن، وليس كل مُحدث بّإمام، ومعنى المحدث هَو العالم بالاشياء بإحدى الطرق الثلاث المفصَّلة في الاحاديث المتلوة، هذا ماعند الشيعة ليس إلا.ّ

هذا منتهى القول عند الفريقين ونصوصهما في المحدَّث، وأنت كما ترى لا يوجد أيّ خلاف بينهما، ولم تشذ ّالشيعة عن بقية ّالمذاهب الاسلاميّة في هذا الموضوع بشيء من الشذوذ إلا ّفي عدم عدهّم عمر بن الخطابّ من المحدثيّن، وذلك أخذا بسيرته الثابتة في صفحات التأريخ من ناحية علمه ولسنا في مقام البحث عنه [1] ، فهل من المعقول أن يُعد ّهذا القول المتسالم عليه في المحدَّث لامُةٌ من قائليه فضيلةرأبية، وعلى الاخرى منهم ضلالا ومنقصة؟ لاها الله.

هلمَّ معي نسائل كيذبان الحجاز عبدالله القصيمي، جرثومة النفّاق، وبؤرة الفساد في المجتمع، كيف يرى في كتابه (الصّراع بين الاسلام والوثنية) أن ّالائمة ّمن آل البيت عند الشيعة أنبياء وأنهمّ يوحى إليهم، وأن المَّلائكة تأتي إليهم

(1) سنوقفك على البحث عنه في الجزء السادس إن شاء الله «المؤلِّف».

بالوحي، وأنّهم يزعمون لفاطمة وللائمة من ولدها ما يزعمون للانبياء؟ ويستند في ذلك كله ّعلى مكاتبة الحسن بن العبّاس المذكور ص 47 نقلاً عن الكافي.

هلاّ يعلم هذا المغفلَّ؟ إن ّهذه المفتريات والقذائف على أمةُ كبيرة (أصلتّ لّزائها الصالحة على لُجاء الدنيا) إن هيْ إلا مآل ّالقول بالمحدَّث الوارد في الكتاب العزيز، وتكلمّ الملائكة مع الائمةٌ من آل البيت وأمهُمّ فاطمة البتول كما هو مقتضى استدلاله، وأهل الاسلام كلّهم شرعٌ سواء في ذلك.

أو للشيعيّ عندئذ أن يقول: إنّ عمر بن الخطابّ وغيره من المحدثيّن . على زعم العامة ّعندهم . أنبياء يوحى إليهم، وان ّالملائكة تأتي إليهم بالوحي؟ لكنَّ الشيعة علماء حكماء لا يخدشون العواطف بالدجل والتمويه وقول الزور، ولا يُسمع لاحد من حملة روح التشيّع والنزعة العلويّة الصحيحة ومقتفي الاداب الجعفريّة أن يتهمَّ أمةُ كبيرة بالطامات، وحاشاها أن تشوه ُسمعّتها بالاكاذيب والافائك، وتقذف الأُمم بما هي بريئة منه.

أما كانت بين يدي الرَّجل تلكم النصوص الصريحة للشيعة على أنّ الائمةٌ علماء وليسوا بأنبياء؟ أما كان صريح تلك الاحاديث بأنّ الائمة مثلهَم كمثل صاحب موسى، وصاحب سليمان، وذي

القرنين؟ أما كان في «الكافي» في الباب الذي قلّبه الرجل على الشيعة قول الامامين الباقر والصّادق: «لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيّكم الانبياء»؟

نعم، هذه كلّها كانت بمرأى من الرَّجل، غير أن ّالاناء ينضح بما فيه، ووليد الروح الاموية ّالخبيثة وحامل نزعاتها الباطلة

سدكٌ بالقحّة والسفالة،ولا ينفك ٌعن الخنى والقذيعة، ومن شأن الاموي أن يتفعى ّويمين ويأفك، ويهتك ناموس المسلمين، ويسلقهم بألسنة حداد، ويفتري على آل البيت وشيعتهم إقتداءً بسلفه، وجرياً على شنشنته الموروثة، ونحن نورد نصَّ كلام لرَّجل ليكون الباحث على بصيرة من أمره، ويرى جهده البالغ في تشتيت صفوف الامُة، وشق ّعصا المسلمين بالبهت وقول الزّور.

قال في «الصوّاع» ج 1 ص 1 : الائمّة يوحى إليهم عند الشيعة، قال في «الكافي»: كتب الحسن بن العباّس إلى الرضّا يقول: ما الفرق بين الرَّسول والنبيّ والامام؟ فقال: «الرسَّول هو الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي، والنبيّ ربما يسمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع، والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص» وقال: والائمَّة لم يفعلوا شيئاً ولا

يفعلونه إلاّ بعهد من الله وأمر منه لا يتجاوزونه، وفي الكتاب نصوصٌ أخُرى متعددةٌ فيّ هذا المعنى، فالائمة لدَى هؤلاء أنبياء يوحى إليهم، ورُسل ٌأيضا، ًلانهمَّ مأمورون بتبليغ ما يوحى إليهم.

وقال في ج 2 ص 35: قد قدَّمنا في الجزء الاوَّل: أنَّ القوم يزعمون أنَّ أئمَّة أهل البيت يوحى إليهم، وأنَّ الملائكة تأتيهم بالوحي من الله ومن السَّماء، وتقدَّم قولهم: أنَّ الائمة لا يفعلون شيئاً ولا يقولونه إلاّ بوحي

من
الله،
وتقدّم:
أنّ
الفرق
عندهم
بين
محمَّد
رسول
الله
وبين
الائمَّة
من
ذرّيته:
أنَّ
محمَّداً
كان
يرى
الملك
النازل
عليه
بالوحي،
وأمَّا
الائمَّة
فيسمعون
الوحي
وصوت
الملك
وكلامه
ولا
يرون
شخصه.
وهذا
هو
الفرق
لديهم
بين
النبيّ
والامام،
وبين
الرُسل
والائمَّة،
وهو
فرقٌ
لا
حقيقة
له،
فالائمّة
من
آل
البيت
عندهم
أنبياء
ورُسُل
بكلِّ
ما
في
كلمة
النبيّ
والرَّسول
من
معنى;
لانَّ
النبيَّ

الرَّسول
هو
إنسانٌ
أوحى
الله
إليه
رسالة،
وكلّف
تبلغيها

الصفحة 86

ونشرها، سواءٌ أكان وحي الله إليه بواسطة الملك أم بلا واسطة، وسواءٌ رأى شخص تلك الواسطة أم لم يره، بل سمع منه وعقل عنه، هذا هو النبيُّ الرَّسول.

ورؤية
الملك
لادخل
له
في
حقيقة
معنى
النبيِّ
والرَّسول
بالاجماع،
ولهذا
يقولون:
الرَّسول
هو
إنسانٌ
أوحي
إليه
وأمر
بالبلاغ،
والنبيُّ
هو
إنسانُ
اوحي
إليه
ولم
يُؤمر
بالبلاغ،
ولم
يجعلوا
لرؤية
الملك
دخلاً
في
حقيقة

الصفحة 87

النبيِّ وحقيقة الرَّسول، وهذا لا ينازع فيه أحد مّن الناس، فالشيعة يزعمون لفاطمة وللائمة مَّن ولدها ما يزعمون للانبياء والرُسل من المعاني والحقائق، فهم يزعمون أنهَّم معصومون، وأنهمّ يوحى إليهم، وأن الَّملائكة تتزل عليهم بالرِّسالات، وأنَّ لهم معجزات أقلهّا إحيائهم الاموات، كما يقولون في أفضل كتبهم. إنتهى.

(إنّما يفتري الكذب الذينَّ لا يؤمنُونِ بآيات اللهِ وأولئكِ همُ الكاذبون) (النحل: 105)

الصفحة 88

علم أئمة الشيعة بالغيب

شاعت القالة حول علم الائمَّة من آل محمدً صوات الله عليه وعليهم ممنّ أضمر الحنق على الشيعة وأئمتهم، فعندكل مٍّنهم حوشيٌّ من الكلام، يخوف الزلّح من القول، ويخبط خبط عشواء، ويثبت الوهنة على جهله، كأن ّالشيعة تودتّ بهذا الرأي عن المذاهب الاسلاميّة، وليس في غوهم مَن يقول بذلك في إمام من أئمةٌ المذاهب، فاستحقواّ بذلك كل سَّبب وتحامل ووقيعة.

فحسبك ما لفّقه القصيمي في «الصرِّاع» من قوله في صحيفة «ب» تحت عنوان: الائمة عند الشيعة يعلمون كل ّشيء، والائمَّة إذا شاءوا أن

يعلموا شيئاً أعلمهم الله إياّه، وهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا بّاختيارهم، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولايخفى عليهم شيءٌ ص 125 وص 126 (من الكافي للكليني).

ثمَّ قال: وفي الكتاب نصوص أخرى أيضاً في المعنى، فالائمَّة يُشاركون الله في هذه الصفة، صفة علم الغيب، وعلم ما كان وما سيكون، وأنَّه لا يخفى عليهم شيءٌ، والمسلمون كلّهم يعلمون أنَّ الانبياء والمرسلين لم يكونوا يشاركون الله في هذه الصفة، والنصوص في

الكتاب
والسُنَّة
وعن
الائمَّة
في
أنَّه
لا
يعلم
الغيب
إلاّ
الله
متواترةٌ
لا
يستطاع
حصرها
في
كتاب.
إلخ.

ج . العلم بالغيب . أعني الوقوف على ما وراء الشهود والعيان من حديث ما غبر أو ما هو آت . إنَّما هو أمرٌ سائغ ٌممكن ٌ لعامَّة البشر، كالعلم بالشهادة يتُصورَّ في كل مًّا ينبأ الانسان من عالم غابر، أو عهد قادم لم يره ولَمَ يشهده، مهما أخوه بذلك عالمٌ خبيرٌ، أخذا ًمن مبدأ الغيب والشهادة، أو علما بطًرق أخوُى معقولة، وليس هناك أي ورُع من ذلك.

وأمّا المؤمنون خاصَّة فأغلب معلوماتهم إنمّا هو الغيب من

الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وجنَّته ونره ولقائه والحياة بعد الموت والبعث والنشور ونفخ الصور والحساب والحور والقصور والولدان وما يقع في العوض الاكبر، إلى آخرما آمنَ به المؤمن وصدقَّه، فهذا غيب ٌكله،ّ وأطلُق عليه الغيب في الكتاب العزيز، وبذلك عرَّف الله المؤمنين في قوله تعالى: **(الَّذينَ يؤُمنون بالغيب)** «البقرة 3 »، وقوله تعالى: **(الَّذينَ يخشون رَبهمَّ بالغيب)** «الانبياء 49 » وقوله: **(إنَّما تنُذر الذَّين يَخشون رَبهمَّ بالغيب)** «فاطر 18 » وقوله: **(إنَّما تنُذر من اتَّبع الذكر وخشيَ الرحّمن بالغيب)** «يس 11 » وقوله: **(مَنْ خشي الرحَّمن بالغيب)** «ق 33 » وقوله: **(إنّ الذينَ يخشون َربهمَّ بالغيب لهم مغفرةٌ)** «الملك 12 » وقوله: **(جنّاتِ عدن وعد َالله عباده بالغيب)** «مريم 61».

ومنصب النبوَّة والرِّسالة يستدعي لمتوليِّه العلم بالغيب من شتىّ النواحي مضافا إلًى ما يعلم منه المؤمنون، واليه يشير قوله تعالى: **(كلاًّ نقصُّ عليك من أنباء الرسُّل ما نثبتِّ به فؤادك وجاءك في هذه الحق وّموعظة وذكرى للمؤمنين)** «هود 120».

ومن هنا قصَّ على نبيّه القصص، وقال بعد النبأ عن قصة مريم: **(تلِكَ من أنباء ِالغيب نوحيها إليك)** «هود 49».

وقال بعد قصّة إخوان يوسف: **(ذَلكِ َمن أنباء الِغيب نوحيه**

إليك) «يوسف 102».

وهذا العلم بالغيب الخاصّ بالرسُّل دون غيرهم ينصُّ عليه بقوله تعالى: **(عالم الغيب فلا يُظهر على غيبة أحدا ًإلا ّمن ارتضى من رسول)** [1] نعم: **(ولا يُحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء)** [2] **(وما أُوتيتم من العلم إلاّ قليلا)**ً [3] .

فالانبياء والاولياء والمؤمنون كلّهم يعلمون الغيب بنصٍّ من الكتاب العزيز، ولكلٍّ منهم جزء مّقسوم، غير أن عَّلم هؤلاء كلّهم بلغ ما بلغ محدودٌ لا محالة كماّ وكيفا، وعلرض ليّس بذاتي، ومّسبوق بعدمّه ليس بأزلي، ولهٌ بدء ونهايّة ليس بّسومدي، ومأخوذٌ من الله سبحانه (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو)[4].

والنبيّ وورث علمه في أُمتّه[5] يحتاجون في العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من البلايا، والمنايا، والقضايا، وإعلامهم

(1) الجن: 26 ـ 27.

(2) البقرة: 255.

(3) الاسراء: 85.

(4) الانعام: 59.

(5) أجمعت الامة الاسلامية على أنّ وارث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علمه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، راجع الجزء الثالث من كتابنا ص 95 . 101 «المؤلِّف».

الناس بشيء من ذلك، إلى أمر المولى سبحانه ورخصته، وإنَّما العلم، والعمل به، وإعلام الناس بذلك، مراحل ثلاث لادخل لكلٍّ مرحلة بالاُخرى، ولا يستلزم العلم بالشيء وجوب العمل على طبقه، ولا ضرورة الاعلام به، ولكلٍّ منها جهات مّقتضية ووجوهٌ مانعةٌ لابدُمَّن رعايتها وليس كلماّ يعلمُ يعملُ به، ولاكلمايعلّم يقال.

قال الحافظ الأُصولي الكبير الامام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي المتوفّى 790 هـ في كتابه القيِّم (الموافقات في أُصول الاحكام) ج 2 ص 184 : لو حصلت له مكاشفة بأنَّ هذا المعيَّن مغصوبٌ أونجسٌ، أو أن هَّذا الشاهد كاذبٌ، أو أنَّ المال لزيد، وقد تحصلّ (للحاكم) بالحجةّ لعمرو، أو ما أشبه ذلك، فلا يصح لهُ العمل على وفق ذلك مالم يتعين سببٌ ظاهرٌ، فلا يجوز له الانتقال إلى التيممّ، ولا ترك قبول الشاهد ولا الشهادة بالمال لذي يد على حال، فإن الظواهر قد تعين فيها بحكم الشريعة أمرٌ آخر، فلا يتركها، إعتماداً على مجردَّ المكاشفة أو الوساسة، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النومية، ولو جاز ذلك لجاز نقض الاحكام بها وإن ترتبت في الظاهر موجباتها، وهذا غير صحيح بحال فكذا ما نحن فيه، وقد جاء في الصحيح: «إنَّكم تختصمون إليّ، ولعل بَّعضكم أن يكون ألحن بحجتهّ من بعض

فأحكم له على نحوما أسمع منه»[1] الحديث.

فقيَّد الحكم بمقتضى مايسمع وترك ما وراء ذلك، وقد كان كثيرٌ من الاحكام التي تجري على يديه يطلّع على أصلها وما فيها من حقٍّ وباطل، ولكنَّه عليه الصلاَّة والسلاَّم لم يحكم إلا علّى وفق ماسمع، لا على وفق ما علم[2] وهو أصلٌ في منع الحاكم أن يحكم بعلمه، وقد ذهب مالك في القول المشهور عنه: أنّ الحاكم إذا شهدت عنده العدول بأمر يعلم خلافه، وجب عليه الحكم

بشهادتهم إذا لم يعلم تعمّد الكذب، لانّه إذا لم يحكم بشهادتهم كان حاكما بعلمه، هذا مع كون علم الحاكم مستفادا من العادات التي لاريبة فيها لامن الخوارق التي تداخلها أُمور، والقائل بحصة حكم الحاكم بعلمه فذلك بالنسبة إلى العلم المستفاد من العادات لا من الخوارق، ولذلك لم يعتوه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الحجّة العظمى.

(1) صحيح البخاري 3:235، مسند أحمد بن حنبل 6: 203، كنز العمال 5: 847/14536.

(2) قال السيد محمد الخضر الحسين التونسي في تعليق الموافقات: لا يقضي عليه الصلاة والسلام بمقتضى ما عرفه من طريق الباطن كما حكى القرآن عن الخضر عليه السلام، حتى يكون للامة في أخذه بالظاهر أسوة حسنة. إلى أن قال: والحكم بالظاهر وإن لم يكن مُطابقاً للواقع ليس بخطأ، لانه حكم بما أمر الله.

إلى أن قال: في ص 187 . إنّ فتح هذا الباب يؤدّي إلى أن لا يحفظ ترتيب الظواهر، فإن مَّن وجب عليه القتل بسبب ظاهر فالعذر فيه ظاهرٌ واضحٌ، ومن طلب قتله بغير سبب ظاهر بل بمجردّ أمر غيبي ربّما شوشّ الخواطر وران على الظواهر، وقد فُهِمَ من الشرع سدّ هذا الباب جملة، ألا ترى إلى باب الدعاوى المستند إلى أن البَيّنة عِلى المدعي واليمين على من أنكر، ولم يُستثن من ذلك أحدٌ حتىّ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) احتاج إلى البينةٍ في بعض ما أنكرُ فيه مما كان اشتراه فقال: «مَن يشهد لي»؟ حتىّ شهد له خزيمة بن ثابت فجعلها الله شهادتين. فما ظنكّ بآحاد الامةُ، فلو ادعىَّ أكبر الناس على أصلح الناس لكانت البيِّنة على المدَّعي واليمين على من أنكر، وهذا من ذلك والنمط واحدٌ، فالاعتبارات الغيبية مهملة بحسب الاوامر والنواهي الشرعيَّة.

وقال في ص 189 : فصلٌ: إذا تقرّر إعتبار ذلك الشرط فأين يسوغ العمل على وفقها؟ فالقول في ذلك: إنّ الامورُ الجائزات أو المطلوبات التي فيها سعة يجوز العمل فيها بمقتضى ما تقدَّم وذلك على أوجه:

أحدها: أن يكون في أمر مباح، كأن يرى المكاشف أنَّ فلاناً يقصده في الوقت الفلاني أو يعرف ما قصد إليه في إتيانه من موافقة أو مخالفة، أو يطَّلع على ما في قلبه من حديث أو اعتقاد حقٍّ أو

باطل وما أشبه ذلك، فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه أو يتحفَّظ من مجيئه إن كان قصده بشرٍّ، فهذا من الجائز له كما لو رأى رؤيا تقتضي ذلك، لكن لا يُعامله إلاّ بما هو مشروع كما تقدمَّ.

الثاني: أن يكون العمل عليها لفائدة يرجو نجاحها، فإنَّ العاقل لا يدخل على نفسه مالعلّه يخاف عاقبته، فقد يلحقه بسبب الالتفات إليها أو غيره، والكرامة كما أنَّها خصوصيةٌ كذلك هي فتنةٌ واختبار ليّنظر كيف تعملون، فإن عرضت حاجة أو كان لذلك سببٌ يقتضيه فلا بأس. وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخبر بالمغيبَّات للحاجة إلى ذلك، ومعلومٌ أنه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يخبر بكلّ مغيبَّ إطلعّ عليه، بل كان ذلك في بعض الاوقات وعلى مقتضى الحاجات، وقد أخبر عليه الصلاةَّ والسَّلام المصلّين خلفه: أنهَّ يراهم من وراء ظهره. لما لهم في ذلك من الفائدة المذكورة في الحديث، وكان يمكن أن يأمرهم

وينهاهم من غير إخبار بذلك، وهكذا سائر كراماته ومعجزاته، فعمل أُمتّه بمثل ذلك في هذا المكان أولى منه في الوجه الاولّ، ولكنّه مع ذلك في حكم الجواز، لما تقدّم من خوف العوارض كالعجب ونحوه.

الثالث: أن يكون فيه تحذيرٌ أو تبشيرٌ، ليستعد لكل عِّدته، فهذا أيضا جائز، كالاخبار عن أمر يقول إن لم يكن كذا، أو لا يكون إن فعل كذا فيعمل على وفق ذلك... إلى آخره.

فهلاّ كان من الغيب نبأ إبني نوح، وأنباء قوم هود وعاد وثمود، وقوم إبراهيم ولوط، وذكرى ذي القرنين، ونبأ مَن سلف من الانبياء والمرسلين؟!

وهلاّ كان منه ما أسرّ به النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى بعض أزواجه فأفشته إلى أبيها، فلما نبأها به وقالت: من أنبأك هذا؟ قال: نبّأني العليم الخبير؟ «التحريم 3».

وهلاّ كان منه ما أنبأ موسى صاحبه من تأويل مالم يستطع عليه صبراً؟ «الكهف».

وهلاّ كان منه ما كان يقول عيسى لامُتّه **(وأُنبئّكم بما تأكلون وماتدخّرون في بيوتكم)** ؟ «آل عمران 49».

وهلاّ كان من منه قول عيسى لبني إسرائيل: **(يا بني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدقّا لّما بين يدي مّن التوراة ومبشّرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)** ؟ «الصف 6».

وهلاّ كان منه ما أوحى الله تعالى إلى يوسف: **(لتنبئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون)** ؟ «يوسف 15».

وهلاّ كان منه ما أنبأ آدم الملائكة من أسمائهم أمراً من الله **(يا آدم أنبئهم بأسمائهم)** ؟ «البقرة 33».

وهلاّ كانت منه تكلم البشرات الجمّة المحكيّة عن التوراة

والانجيل والزّبور وصحف الماضين وزبر الاولّين بنبوةّ نبي الاسلام وشمائله وتأريخ حياته وذكر أمتهُ؟.

وهلاّ كانت منه تلك الانباء الصحيحة المرويةّ عن الكهنة والرهابين والاقسةّ حول النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ولادته؟.

ليس هناك أيّ منع وخطر إن علّم الله أحداً ممنّ خلق بما شاء وأراد من الغيب المكتوم من علم ما كان أوسيكون، من علم السّموات والارضين، من علم الاولّين والاخرين، من علم الملائكة والمرسلين. كما لم يرُ أي وزّاع إذا حباَ أحدا بعلّم ما شاء من الشهادة وأراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السّموات والارض. ولا يتُصورَّ عندئذ قط أُشتراك مع المولى سبحانه في صفته العلم بالغيب، ولا العلم بالشهادة ولو بلغ علم العالم أيَّ مرتبة رابية، وشتاّن بينهما، إذ القيود الامكانيةّ البشريةّ مأخوذة فيّ العلم البشريّ دائماً لا محالة، سواء تُعلقّ بالغيب أو تعلقّ بالشهادة، وهي تلازمه ولا تفارقه، كما أن العَّلم الالهي بالغيب أو الشهادة توّخذ فيه قيود الاحديّة الخاصّة بذات الواجب الاحد الاقدس سبحانه وتعالى.

وكذلك الحال في علم الملائكة، لو أذن الله تعالى إسرافيل مثلاً وقد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذي فيه تبيان كلّ شيء

أن يقرأ ما فيه ويطلّع عليه لم يشُك الله قط في صفته العلم بالغيب،

الصفحة 98

ولا يلزم منه الشك.

فلا مقايسة بين العلم الذاتيّ المطلق وبين العرضيّ المحدود، ولا بين ما لا يكيفّ بكيف ولا يؤينّ بأين وبين المحدود المقيد، ولا بين الازليّ الابديّ وبين الحادث الموقتّ، ولا بين التأصلي وّبين المكتسب من الغير، كما لا يقاس العلم النوي بعُلم غيره من البشر، لاختلاف طُرق علمهما، وتباين الخصوصيات والقيود المتخّذة في علم كل مٍّنهما، مع الاشتراك في إمكان الوجود، بل لا مقايسة بين علم المجتهد وبين علم المقلّد فيما عملما من الاحكام الشرعيةّ ولو أحاط المقلدّ بجميعها، لتباين المباديء العلميّة فيهما.

فالعلم بالغيب على وجه التأصّل والاطلاق من دون قيد بكمٍّ وكيف كالعلم بالشهادة على هذا الوجه إنمّا هما من صفات البلري سبحانه، ويخصّان بذاته لا مطلق العلم بالغيب والشهادة، وهذا هو المعنيُّ نفيا وًاثباتا فًي مثل قوله تعالى: **(قل لا يعلم مَن في السَّمواتِ والارض الغيب إلا آلله)** «النمل 65 »، وقوله تعالى: **(إنّ الله عالم غيب السمَّوات والارض إنهَّ عليم بُذات الصدور)** «فاطر 38»، وقوله تعالى: **(إنَّ الله يعلم غيب السمَّوات والارض بصيرٌ بما تعملون)** «الحجرات 18»، وقوله تعالى: **(ثمَّ تردوّن إلى عالم الغيبِ والشهادة فِينبئكمٌ بما كنتم تعملون)** «الجمعة 8»، وقوله تعالى: **(عالم الغيبِ والشهادةِ هو الرحَّمن الرَّحيم)** «السجدة 6»

الصفحة 99

وقوله تعالى: **(عالم الغيبِ والشهادةِ العزيز الحكيم)** «التغابن 18 »، وقوله تعالى حكايةً عن نوح: **(لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنّي ملك)** «انعام 50، هود 31 »، وقوله تعالى حكايةً: **(لوكنت أعلم الغيب لاستكثرتُ من الخير)** «الاعراف 188».

وبهذا التفصيل في وجوه العلم يُعلم عدم التعارض نفياً واثباتا بًين أدلةّ المسألة كتابا وسًنةً، فكل منٌ الادلة النافّية والمثبتة ناظرٌ إلى ناحية منها، والموضوع المنفيُّ من علم الغيب في لسان الادلةّ غير المثبت منه، وكذلك بالعكس. وقد يوعز إلى الجهتين في بعض النصوص الوارة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، مثل قول الامام أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) مجيباً يحيى بن عبدالله بن الحسن لمَاّ قاله: جعلت فداك انهمَّ نزعمون أنكّ تعلم الغيب؟ فقال (عليه السلام): «سبحان الله، ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعرةٌ فيه ولا في جسدي إلاّ قامت»، ثم قال: «لا والله ما هي إلا وراّثة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)»[1].

وكذلك الحال في بقيّة الصفات الخاصّة بالمولى العزيز سبحانه وتعالى، فإنهّا تمتاز عن مضاهاة ما عند غيره تعالى من تلكم

(1) أخرجه شيخنا المفيد في المجلس الثالث من أماليه «المؤلّف».
أنظر الطبعة المحققة في الامالي ص 23 حديث 5.

الصفات بقيودها المخصّصة، فلو كان عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام يحُيي كل الّموتى بإذن الله، أو كان خلقَ عالما بشواً من الطين باذن ربهِّ بدل ذلك الطير الذي أخبر عنه بقوله: **(إنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله)** «آل عمران 49 »، لم يكن يُشرك المولى سبحانه في صفته الاحياء والخلق، والله هو الوليّ، وهو محيي الموتى، وهو الخلاّق العليم.

وإنّ الملك المصورِّ في الارحام، مع تصويره ما شاء الله من الصور وخلقه سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها [1]، لم يكن يشرك ربَّه في صفته، والله هو الخالق البارئ المصوِّر، وهو الذي يصوِّر في الارحام كيف يشاء.

(1) عن حذيفة مرفوعاً: إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: ياربّ أذكر أم انثى؟ فيقضي ربك ماشاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا ربّ أجله؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك، ثمّ يقول: يا ربّ رزقه؟ فيقضي ربّك ما شاء ويكتب الملك، ثمّ يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص. أخرجه أبو الحسين مسلم في صحيحه، وذكره ابن الاثير في جامع الأصول و ابن الدبيع في التيسير 4 ص 40.

وفي حديث آخر ذكره ابن الدبيع في تيسير الوصول 4 ص 40 : اذا بلغت «يعني المضغة» أن تخلق نفساً بعث الله ملكاً يصورها، فيأتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخط في المضغة ثم يعجنه ثم يصورها كما يؤمر فيقول: أذكر أم انثى؟ أشقي أم سعيد؟ وما عمره؟ وما رزقه؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله فيكتب الملك «المؤلِّف».

والملك المبعوث إلى الجنين الذي يكتب رزقه وأجله وعمله ومصائبه وما قدّر له من خير وشرٍّ وشقاوته وسعادته ثم ينفخ فيه الروح [1] لا يشرك ربّه، والله هو الذي لم يكن له شريكٌ في الملك وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً.

وملك الموت مع أنّه يتوفّى الانفس، وأنزل الله فيه القرآن وقال: **(قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وكّل بكم)** «السجدة 11»، صحَّ مع ذلك الحصر في قوله تعاليع: **(الله يتوفّى الانفس حين موتها)** ، والله هو المميت ولا يشركه ملك الموت في شيء من ذلك، كما صحّت النسبة في قوله تعالى: **(الّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)** «النحل 28 »، وفي قوله تعالى: **(الّذين تتوفّاهم الملائكة طيبّين)** «النحل 32 »، ولا تعارض في كلّ ذلك ولا إثم ولا فسوق في إسناد الاماتة إلى غيره تعالى.

(1) عن ابن مسعود مرفوعاً: ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح.

أخرجه البخاري في باب ذكر الملائكة في صحيحه ومسلم وغيرهما من أئمة الصحاح إلاّ النسائي وأحمد في مسنده 1 ص 374، 414، 430، وأبو داود في مسنده 5 ص 38 ، وذكره ابن الاثير في جامعة، وابن الدبيع في التيسير 4 ص 39.

والمَلك لا يغشاه نوم العيون [1] ولا تأخذه سِنة الراقد بتقدير من العزيز العليم وجعله، ومع ذلك لا يشرك الله فيما مدح نفسه بقوله: **(لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم)** .

ولو أنَّ أحداً مكنّه المولى سبحانه من إحياء موتان الارض برمتها لم يشركه تعالى والله هو الذي يحيي الارض بعد موتها.

فهلمَّ معي نسائل القصيمي عن أنَّ قول الشيعة بأنَّ الائمةَ إذا شاءوا أن يعلموا شيئا أعلمهم الله إياه، كيف يتوع عَّليه القول بأنَّ الائمة يشركون الله في هذه الصفة صفة علم الغيب؟ وما وجه الاشتراك بعد فرض كون علمهم بإخبار من الله تعالى وإعلامه؟

وقد ذهب على الجاهل أنَّ الحكم بأنَّ القول بعلم الائمةُ بما كان وما يكون . وليس هو كل الغيب ولا جله .وعدم خفاء شيء من ذلك عليهم يستلزم الشرك بالله في صفة علمه بالغيب، تحديدٌ لعلم الله، وقولٌ بالحد فِّي صفاته سبحانه، ومنَ حده فَّقد عده، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. والنصوص الموجودة في الكتاب والسنةّ على أن لا يعلم الغيب إلا قدّ خفيت مغزاها على المغفل ولم يفهم منها شيئاً **(ومِن النّاس من يجادل في الله بغير علم ويتبعَّ كل شَّيطان مريد)** [2] .

(1) راجع الخطبة الأُولى من نهج البلاغة وشروحها.

(2) الحج: 3.

ونُسائل الوَّجل: كيف خفي هذا الشرك المزعوم على أئمة قومه؟ فيما أخرجوه عن حذيفة قال: أعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما كان وما يكون إلى يوم القيامة [1] ، وما أخرجه أحمد إمام مذهب الرجل في مسنده ج 5 ص 388 عن أبي ادريس قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: والله إنّي لاعلم الناس بكلٍّ فتنة هي كائنة فُيما بيني وبين الساعّة.

وقد جهل بأنَّ علم المؤمن بموته واختياره الموت واللقاء مهما خيرّ بينه وبين الحياة ليس من المستحيل، ولا بأمر خطير بعيد عن خطر المؤمن فضلاً عن أئمةّ المؤمنين من العترة الطاهرة، هلا يّعلم الرجل ما أخرجه قومه في أئمتهَّم من ذلك وعدوه فضائل لهم؟ ذكروا عن ابن شهاب [2] قال: كان أبو بكر . ابن أبي قحافة .والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أُهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر: إرفع يدك يا خليفة رسول الله إنَّ فيها لسمّ سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد، فرفع يده، فلم زالا عليلين حتّى ماتا في يوم واحد عند إنقضاء السنة.

(1) صحيح مسلم في كتاب الفتن، مسند أحمد 5 ص386 ، البيهقي، تاريخ ابن عساكر 4 ص94 تيسير الوصول 4 ص 241، خلاصة التهذيب 63، الاصابة 1 ص 218، التقريب 82 «المؤلِّف».

(2) ك . مستدرك الصحيحين . 3 ص 64 ، صف . صفة الصفوة . 1 ص 10 ، يه . البداية والنهاية لابن الاثير . 1 ص180 «المؤلّف».

وذكر أحمد في مسنده 1 ص 48 و 51 ، والطوي في رياضه 2 ص 74 إخبار عن موته بسبب رؤيا رآها، وما كان بين رؤياه وبين يوم طعن فيه إلاّ جمعة.

وفي الرياض ج 2 ص 75 عن كعب الاخبار إنّه قال لعمر: يا أمير المؤمنين أعهد بأنكَ ميتٌ إلى ثلاثة أيامّ، فلما قضى ثلاثة أيَّام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب في جملتهم فقال: القول ما قال كعب.

وروي إنّ عيينة بن حصن الفزاري قال لعمر: إحترس أو اخرج العجم من المدينة، فإنّي لا آمن أن يطعنك رجلٌ منهم في هذا الموضع. ووضع يده في الموضع الذي طعنه فيه أبو لؤلؤة.

وعن جبير بن مطعم قال: إنّا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعت رجلاً يقول: يا خليفة! فقال أعرابيٌّ من لهب من خلفي: ما هذا الصوت؟ قطع الله لهجتك والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً. فسببته وأدبَّته، فلما رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم، فقال رجلٌ: أشعر أمير المؤمنين أما والله لا يقف بعد هذا العام ههنا أبداً. فالتفت فإذا هو ذلك اللهبي، فوالله ما حجّ عمر بعدها. خرَّجه ابن الضحاك.

وإن تعجب فعجبٌ إخبار الميِّت وهو يدفن عن شهادة عمر في

أيّام خلافة أبي بكر، أخرج البيهقي عن عبدالله بن عبيدالله الانصاري قال: كنتُ فيمن دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة[1] فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول: محمّد رسول الله، أبو بكر الصدّيق، عمر الشهيد، عثمان البرّ الرحيم. فنظرنا إليه فإذا هو ميِّت. وذكره القاضي في «الشفاء» في فصل إحياء الموتى وكلامهم.

وعن عبدالله بن سلام قال: أتيتُ عثمان وهو محصورٌ أسلِّم عليه فقال: مرحبا بأخي مرحبا بأخي، أفلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام؟ فقلت: بلى. قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد مثّل لي في هذه الخوخة. وأشار عثمان إلى خوخة في أعلى داره. فقال: حصروك؟ فقلت. نعم فقال: عطشوك؟ فقلت: نعم. فأدلى دلواً من ماء فشربت حتّى رويت، فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي. فقال: إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم؟ فاخترت الفطر[2].

وعنه قال: إنّي رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) البارحة و أبابكر و عمر فقالوا لي: صوماً فإنكَّ تفطر عندنا القابلة.

(1) بلدة باليمن على ستة عشر مرحلة من المدينة، وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة هجرية في خلافة أبي بكر «المؤلّف».

(2) الرياض النضرة 2 ص 127 ، الاتحاف للشبراوي 92 «المؤلّف».

عن كثير بن الصلت عن عثمان قال: إنّي رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامي هذا فقال: إنكَّ شاهد معنا الجمعة (ك. مستدرك الصحيحين. 3 ص 99).

وعن ابن عمر: انّ عثمان أصبح يحدِّث الناس قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام قال: يا عثمان أفطر عندنا غداً، فأصبح صائماً وقتل من يومه.

قال محبّ الدين الطبري في «الرياض» 2 ص 127 بعد رواية ما ذكر: واختلاف الروايات محمولٌ على تكرار الرؤيا فكانت مرَّة نهاراً ومرَّة ليلاً.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» 3 ص 203 بسند صحَّحه إخبار عبدالله بن عمرو الانصاري الصحابي ابنه جابر بشهادته

يوم أُحد، وأنَّه أولّ قتيل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكان كما أخبر به.

وذكر الخطيب البغدادي في تأريخه 2 ص 49 عن أبي الحسين المالكي أنَّه قال: كنتُ أصحب خير النساج. محمدّ بن اسماعيل. سنين كثيرة ورأيت له من كرامات الله تعالى ما يكثر ذكره غير أنَّه قال لي قبل وفاته بثمانية أيام: إنيّ أموت يوم الخميس المغرب، فأُدفن يوم الجمعة قبل الصَّلاة وستنسى فلا تنساه. قال أبو

الحسين: فأنسيته إلى يوم الجمعة فلقيني من خبَّرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين فسألتهم لمِ َ رجعوا فذكروا أنّه يدفن بعد الصَّلاة، فبادرت ولم ألتفت إلى قولهم فوجدت الجنازة قد أُخرجت قبل الصلاَّة أو كما قال. وهذه القصَّة ذكرها ابن الجوزي أيضاً في المنتظم 6 ص 274.

غيض من فيض

توجد في طيِّ كتب الحفاّظ ومعاجم أعلام القوم قضايا جمةٌ في اناس كثيرين عدوهّا لهم فضلا وكرامة تنبأً عن علمهم بالغيب وبما تخفي الصّدور، ولا يراها أحدٌ منهم شركاً، ولا يسمع من القصيمي ومن لف لفّه فيها ركاً، وأمثالها في أئمة ً الشيعة هي التي جسَّها القوم، وألقت عليهم جشمها، وكثر فيها منهم الوطيط، وإليك جملةٌ من تلكم القضايا:

1 . قال أبو عمرو بن علو ان: خرجت يوماً إلى سوق الرحبة في حاجة فرأيتُ جنازة، فتبعتها لاصُليّ عليها، ووقفت حتىّ يدفن الميِّت في جملة الناس، فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمدّ، فلححت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله «إلى أن قال»: فخطر في قلبي: أن زر شيخك الجنيد، فانحدرت إلى بغداد، فلمّا جئت الحجرة التي هو فيها طرقت الباب فقال لي: ادخل أبا عمرو،

تذنب بالرّحبة ونستغفر لك ببغداد. تأريخ بغداد 7 ص 247 ، صف (صفة الصفوة لابن الجوزي) 2 من 236.

2 . قال ابن النّجار كان الشيخ «أبو محمدَّ عبدالله الجبائي المتوفىّ 605 هـ» يتكلّم يوماً في الاخلاص والريّاء والعجب وأنا حاضرٌ في المجلس، فخطر في نفسي: كيف الخلاص من العجب؟ فالتفت إليَّ الشيخ وقال: إذا رأيت الاشياء من الله وأنهّ وفقك لعمل الخير وأخرجك من البين سلمت من العجب. هب (شذرات الذهب) 5 ص 16.

3 . عن الشيخ علي الشبلي قال: احتاجت زوجتي إلى مقنعة، فقلت: عليَّ دين خمسة دراهم فمن أين أشتري لك مقنعة؟ فنمتُ فرأيتُ من يقول لي: إذا أردت أن تنظر إلى ابراهيم الخليل فانظر إلى الشيخ عبدالله بن عبد العزيز. فلماّ أصبحت أتيته بقاسيون فقال لي: ما لك يا علي؟ أجلس وقام إلي منزله وعاد ومعه مقنعة في طرفها خمسة دراهم، فأخذتها ورجعت. هب (شذرات الذهب) 5 ص 74.

4 . قال أبو محمَّد الجوهري سمعتُ أخي أبا عبدالله يقول: رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) في المنام فقلت: يا رسول الله

وقال قلت: على أيِّ المذاهب أكون؟ فقال: ابن بطة ابن بطة[1] . فخرجت من بغداد إلى عكبرا، فصادف دخولي يوم الجمعة، فقصدت الشيخ أبا عبدالله ابن بطة إلى الجامع، فلّمارآني قال لي إبتداءً: صدق رسول الله، صدق رسول الله. هب (شذرات الذهب) 3 ص 123.

5 . قال أبو الفتح القوّاس: لحقتني إضاقة وقتاً من الزمّان، فنظرت فلم أجد في البيت غير قوس لي وخفينّ كنتُ ألبسهما، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما، وكان يوم مجلس أبي الحسين بن سمعون، فقلت في نفسي: أحضر المجلس ثمَّ انصرف فأبيع الخفّين والقوس. قال: وكان القوّاس قلّما يتخلفّ عن حضور مجلس ابن سمعون، قال أبو الفتح: فحضرت المجلس فلما أردت الانصراف ناداني أبو الحسين: يا أبا الفتح لا تبع الخفَّين ولا تبع القوس فإنَّ الله سيأتيك برزق من عنده. تأريخ ابن عساكر 1 ص 276.

6 . قال الحافظ ابن كثير في تاريخه 12 ص 144 : قدم الخطيب أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي، وكان يحضر في مجلسه في بعض الاحيان أكثر من ثلاثين ألفاً من الرِّجال والنساء، قال بعضهم: دخلتُ عليه وهو يشرب مرقا، فقلت في نفسي: ليته

(1) هو الحافظ أبو عبدالله عبيدالله بن محمد الفقيه الحنبلي العكبري توفي سنة 387 هـ «المؤلِّف».

أعطاني فضله لاشربه لحفظ القرآن، فناولني فضله فقال: اشربها على تلك النيّة. قال: فرزقني الله حفظ القرآن.

7 . قال أبو الحارث الاسي: خرجت من حصن لاس أريد البحر فقال بعض اخواني: لا تخرج فإنّي قد هيأتُ لك «عُجَّة» حتىّ تأكل قال: فجلست فأكلت معه ونزلت إلى الساحل واذا أنا بابراهيم بن سعد (أبو إسحاق الحسني) العلوي قائماً يصلّي فقلت في نفسي: ما أشكّ إلا أنّه يريد أن يقول: امش معي على الماء، ولئن قال لي لامشين مَّعه، فما استحكم الخاطر حتّى قال: هيه يا أبا الحارث أمش على الخاطر. فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء، فذهبت أمشي فغاصت رجلي، فالتفت إليَّ وقال لي: يا أبا الحارث، العجَّة أخذت برجلك، فذهب وتركني. طب (تأريخ بغداد للخطيب البغدادي) 6 ص 86، كر (تأريخ الشام لابن عساكر) 2 ص 208 ، صف (صفة الصفوة لابن الجوزي) 2 ص 242.

8 . كان ابن سمعون محمَّد بن أحمد الواعظ المتوفّى 387 هـ يعظ يوماً على المنبر وتحته أبو الفتح بن القوّاس، فنعس ابن القوّاس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتّى استيقظ، فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيت رَسول الله في منامك هذا؟ قال: نعم. قال: فلهذا أمسكتُ عن الوعظ حتّى لا أرعجك عما كنت فيه. تأريخ بغداد 1 ص 276، المنتظم 7 ص 199 ، تاريخ ابن كثير 11 ص 323.

9 .روي عن ابن الجنيد أنَّه قال:رأيت ابليس في المنام وكأنَّه عريان فقلت: ألا تستحي من الناس؟ فقال:وهو لا يظنهّم ناساً .: لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة، إنمّا الناس جماعة غّير هؤلاء. فقلت: أين هم؟ فقال: في مسجد الشونيزي قد أضنوا قلبي واتعبوا جسدي، كلّما هممت بهم أشاروا إلى الله عزَّ وجل َّفأكاد أحترق. قال: فلما ّانتبهت لبست ثيابي ورحت إلى المسجد الذي ذكر فإذا ثلاثة جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم، فرفع أحدهم ر.سه إليَّ وقال: يا أبا القاسم لا تغترّ بحديث الخبيث وأنت كلّما قيل لك شيء ّتقبل. فإذا هم: أبو بكر الدقاق،وأبو الحسين النوري [1] ،وأبو حمزة محمَّد بن علي الحرجاني الفقيه الشافعي. ذكره ابن الاثير كما في تأريخ ابن كثير 11 ص 97 ،وابن الجوزي في صفة الصفوة 2 ص 234.

10 . جاء يوماً شابٌّ نصراني ّفي صورة مسلم إلى أبي القاسم الجنيد الحرازّ فقال له: يا أبا القاسم ما معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله): «أتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله»؟ فأطرق الجنيد ثمرَّفع رأسه إليه وقال: أسلم فقد آن لك أن تسلم، قال: فأسلم الغلام. تاريخ ابن كثير 11 ص 114.

(1) توفي في سنة 295 هـ، ومن جملة العجائب المذكورة في ترجمته في تأريخ ابن كثير 11 ص 106 أنه صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لامن أهله ولا من غيره «المؤلِّف».

وحُكي عن أبي الحسن الشاذلي المتوفّى 656 هـ قوله: لولا لجام الشريعة على لساني لاخبرتكم بما يحدث في غد وما بعده إلى يوم القيامة. هب (شذرات الذهب) 5 ص 279.

العجب العجاب

وأعجب من هذه كلّها دعوى الرَّجل من القوم أنهَّ يرى اللوح المحفوظ ويقرأه، فتؤخذ منه تلكم الدعاوى الضخمة، وتذكر في سلسلة الفضائل، وتأتي في كتبهم حقائقراهنة من دون أيّ مناقشة في الحساب.

قال ابن العماد في شذرات الذهب 8 ص 286 في ترجمة المولى محيي الدين محمَّد ابن مصطفى القوجوي الحنفي المتوفّى 950 هـ صاحب الحواشي على البيضاوي ومؤلَّفات أُخرى: كان يقول إذا شككت في آية من القرآن أتوجهَّ إلى الله تعالى فيتسعَّ صدري حتّى يصير قدر الدنيا، ويطلع فيه قمران لاأرى هما أيّ شيء، ثم َّيظهر نور ٌفيكون دليلا إلىَّ اللوح المحفوظ فأستخرج منه معنى الاية.

وقال في ج 8 ص 178 في ترجمة المولى بخشي الرومي الحنفي المتوفّى 931 هـ:رحل إلى ديار العرب فأخذ عن علمائهم وصارت له يدٌ طولى في الفقه والتفسير (إلى أن قال): كان ربمّا يقول:رأيت ُ

في اللوح المحفوظ مسطوراً كذا وكذا فلا يخطئ أصلاً.

وقال اليافعي في مرآة الجنان 3 ص 471: أنَّ الشيخ جاكير المتوفّى سنة 590 هـ كان يقول: ما أخذتُ العهد على أحد حتّى رأيتُ اسمه مرفوعاً في اللوح المحفوظ من جملة مريدي.

وقال في المرآة ج 4 ص 25 : كان الشيخ ابن الصّباغ أبو الحسن عليّ بن حميد المتوفّى 612 هـ لا يصحب إلاّ مَن يراه مكتوباً في اللوح المحفوظ من أصحابه، وذكره ابن العماد في شذراته 5 ص52.

توجد جملة كثيرة من هذه الاوهام الخرافيَّة في طبقات الشعراني، والكواكب الدريَّة للمناوي، وروض الرياحين لليافعي، وروضة الناظرين للشيخ أحمد الوتري وأمثالها.

(الَّذين كذّبوا بآياتنا سنستدرجهم مّن حيث لا يشعرون) (الاعراف: 182)

الان حصحص الحق

الان حقّ علينا أن نُميط الستر عن خبيئة أسرارنا، ونعرب عن غايتنا المتوخاة من هذا البحث الضافي حول الكتب.

الان آن لنا أن ننوّه بأنّ ضالتنا المنشودة هي إيقاظ شعور الامة الاسلامية إلى جانب مهم فيه الصالح العام والوئام والسلام والوحدة الاجتماعيّة، وحفظ ثغور الاسلام عن تهجّم سيل الفساد الجارف.

(يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت)[1].

(1) يونس: 71.

أُنشدكم بالله أيّها المسلمون، هل دعاية أقوى من هذه الكتب إلى تفريق صفوف المسلمين، وتمزيق شملهم، وفساد نظام المجتمع، وذهاب ريح الوحدة العربيّة، وفصم عرى الأخوة الاسلامية، واثارة الاحقاد الخامدة، وحش نيران الضغائن في نفوس الشعب الاسلامي، ونفخ جمرة البغضاء والعداء المحتدم بين فرق المسلمين؟!

(يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد)[1]: هذه الكتب يُضادّ صراخها نداء القرآن البليغ، هذه النعرات المشؤومة[2] تُشيع الفحشاء والمنكر في الملا الديني، هذه الكلم الطائشة معاول هدّامة لاُسّ مكارم الاخلاق التي بعثُ لتتميمها نبي الاسلام (صلى الله عليه وآله وسلم)، هذه الالسنة السّلاقة اللسّابة البذاءة مدرسات الامةُ بفاحش القول وسوء الادب وقبح العشرة وضد المدارة وبالشراسة والقحّة والشياص، هذه التعاليم الفاسدة فيها دَحْسٌ لنظام المجتمع ودحل بيّن الفرق الاسلامية، وهتك لناموس الشرع المقدّس وعبثٌ بسياسة البلاد وصدع لتوحيد العباد، هذه الاقلام المسمومة تمنع الامةُ عن سعادتها وترقيها وتولد العراقيل في مسيرها ومسربها وتمحو ما خطته يد الاصلاح في صحائف القلوب وتحيي في

(1) غافر: 38.

(2) الشواج: المخلط من الكلام بالكذب، والشوج: الباطل «المؤلف».

النفوس ما عقمته داعية الدين.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ)[1] : إنّ الآراءُ الدينيّة الاسلامية إجتماعية يشترك فيها كلّ معتنق بالاسلام، إذ لا تمثّل في الملا إلاّ بأسم الدين الاجتماعي، فيهم كُل إسّلامي يحّمل بين جنبيه عاطفة دينيَّة أنّ يدّافع عن شرف نحلته، وكيان ملّته، مهما وجد هناك زلّة في رأي، أو خطأ في فكرة، ولا يسعه أن يفرق بين باءة وأخرى، أو يخص نفسه بحكومة دون غيرها (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ)[2] ، بُلُ الارض كلّها بيئة المسلم الصادق والاسلام حكومته، وهو يعيش تحت راية الحق، وتوحيد الكلمة ضالّته، وصدق الاخاء شعاره أينما كان وحيثما كان.

هذا شأن الافراد وكيف بالحكومات العزيزة الاسلاميّة؟ التي هي شعب تلك الحكومة العالميّة الكبرى، ومفردات ذلك الجمع الصحيح، ومقطّعات حروف تلك الكلمة الواحدة، كلمة الصدق والعدل، كلمة الاخلاص والتوحيد، كلمة العزّ والشرف، كلمة الرُقي والتقدّم.

فأنّى يسوغ لحكومة مصر العزيزة أن تُرخّص لنشر هذه

(1) يونس: 57.

(2) النجم: 23.

الكتب في بلادها؟ وتُشوّه سمعتها في أرجاء الدنيا؟ وهي ثغر الاسلام المستحكم من أوّل يومه، وهي مدرسة الشرق المؤسّسة تحت راية الحقّ بيد رجال العلم والدين.

أليس عاراً على مصر بعدما مضت عليها قرون متطاولة بحسن السمعة أن تُعرف في العالم بأناسُ دجاليّن، وكتابٌ مستأجرين، وأقلام مسمومة، وأن يقال: إنّ فقيهها موسى جار الله، وعالمها القصيمي، ومصلحها أحمد أمين، وعضو مؤتمرها محمّد رشيد رضا، ودكتورها طه حسن، ومؤرّخها الخضري، وأُستاذ علوم إجتماعها محمدّ ثابت، وشاعرها عبد الظاهر أبو السَّمح.

أليس عاراً على مصر أن يتملّج ويتلمظ بشرفها الدخُلاء من ابن نجد ودمشق فيؤلفّ أحدهم كتابا في الرد علّى الامامية ويسمّيه «الصراع بين الاسلام والوثنية» ويأتي آخر يقُطّه بشره لا بشعره ويعرفّ الشيعة الامامية بّقوله:

ويحمل قلبهم بغضاً شنيعاً ... لخير الخلق ليس له دفاعُ

يقولون: الامين حبا بوحي ... وخان وما لهم عن ذا إرتداعُ

فهل في الارض كفرٌ بعد هذا؟ ... ولمن يهوى متاعُ

فما للقوم دينٌ أو حياءٌ بحسبهم من الخزي «الصواع»

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ)[1] ، أيحسب

(1) الحديد: 16.

الصفحة 118

امرئٌ مصريٌّ ان إشاعة هذه الكتب، وبث هذه المخازي والنسب المفتعلة، ونشر هذه التآليف التافهة حياة للأمة المصرية، وايقاظٌ لشعور شعبها المثقف، وابقاء لكيان تلك الحكومة العربية العزيزة، وتقدم ورقي فيٍّ حركاتها العلمية، الادبية، الاخلاقية، الدينية، الاجتماعية؟

أسفاً على أقلام مصر الثرية، وأعلامها المحنكين، ومؤلفيها المصلحين، وكتابها الصادقين، وعباقرتها البارعين، وأساتذتها المثقفين، ورجالها الأمناء على ودايع العلم والدين.

أسفاً على مصر وعلمها المتدفق، وأدبها الجم، وروحها الصحيحة، ورأيها الناضج، وعقلها السليم، وحياتها الدينية، وإسلامها القديم، وولائها الخالص، وتعاليمها القيمة، ودروسها العالية، وخلايقها الكريمة، وملكاتها الفاضلة.

أسفاً على مصر وعلى تلكم الفضائل وهي راحت ضحية تلك الكتب المزخرفة، ضحية تلك الاقلام المستأجرة، ضحية تلك الزعات الفاسدة، ضحية تلك الصحائف السوداء، ضحية تلك النوات الحمقاء، ضحية تلك المطابع المأسوف عليها، ضحية أفكار أولئك المحدثين المتسرعين (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ)[1] ، (وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما

(1) الفجر: 11-12.

الصفحة 119

نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ)[1] .

أليست هذه الكتب بين يدي أعلام مصر ومشايخها المثقفين؟ أم لم يوجد هناك من يحمل عاطفة دينية، وشعورا حيا، وفكرة صالحة يدافع عن ناموس مصره المحبوبة قبل ناموس الشرق كلها؟

والعجب كلُّ العجب ان علامة مصر[2] يوي للمجتمع انه الناقد البصير فيقرظ كتابا[3] قيما لعربي صميم عراقي يعد من أعلام العصر ومن عظماء العالم ويناقش دون ما في طيه من الاغلاط المطبعية مما لا يترتب به على الامة ولا على فرد منها أي ضرر وخسارة بمثل قوله: كلما، صوابه: كل ما. شوع، صوابه: شوح. شيخنا، صوابه: شيخا.

مرحباً بهذا الحرص والاستكناه في الاصلاح والتغاضي عن تلكم الكوارث، مرحباً بكلاءة ناموس لغة العرب والصفح عن دينه وصالح ملته، مرحباً بهذه العاطفة المصلحة لتآليف مشايخ

(1) البقرة: 11-12.

(2) الأُستاذ أحمد زكي «المؤلف».

(3) أصل الشيعة وأُصولها، لشيخنا العلاّمة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء «المؤلف».

الشيعة، والتحامل عليهم بذلك السباب المقذع، موحباً موحباً موحباً.

لمَ لم يرق أمثال هذا النابه النقيد أن يأخذ بميزان القسط، وقانون العدل، وناموس النصفة، وشرعة الحقّ، وواجب الخدمة للمجتمع، ويُلفت مؤلّف مصوه الغرزة إلى تلكم الهفوات المخزية في تلكم التآليف التي هي سلسلة بلاء، وحلقات شقاء تنتهي إلى هلاك الأُمة ودمارها، وتجرّ عليها كل سّوءة، وتسفُها إلى حضيض التعاسة؟...

فواجب المسلم الصّادق في دعواه الحافظ على شرفه وعزّ نحلته، رفض أمثال هذه الكتب المبهرجة، ولفظها بلسان الحقيقة، والكفّ عن اقتنائها وقرائتها، والتجنّب عن الاعتقاد والتصديق بما فيها، والبعد عن الاخذ والبخوع بما بين دفوفه، والاخبات إلى ما فيها قبل أن يعرضها إلى نظّارة النقيب، وصيارفة النقد والاصلاح، أو النظر إليها بعين التنقيب وإرداقها بالردّ والمناقشة فيها إن كان من أهلها، **(وَلَوْ أنهَمَّ فعلوا مَا يُوعظونَ بهِ لَكانَ خيراً لهَمَ وأشدَ تثبيتاً)**[1]. وواجب رجال الدعاية والنشر في الحكومات الاسلاميّة

(1) النساء: 66.

عوض كلّ تأليف مذهبيٍّ، حول أي فرقة من فرق الاسلام إلى أصُولها ومبادئها الصحيحة المؤلفة بيد رجالها ومشايخها، والمنع عمّا يُضادهُا ويخُالفها، إذ هم عيون الامةُ على ودايع العلم والدين، وحفظة ناموس الاسلام، وحرسة عرى العروبة، إن عقلوا صالحهم، وعليهم قطع جذوم الفساد قبل أن يؤجَّج المفسد نار الشحناء في الملا ثم يعتذر بعدم الاطلاّع وقلة المصادر عنده كما فعل أحمد أمين بعد نشر كتابه فجر الاسلام في ملا من قومه، و **(الإنْسانَ عُلىَ نفسهَ بْصيرة وَلوِ ألقىَ مَعاذيرَهُ)**[1] ولا عذر لايّ أحد في القعود عن واجبه الدينيّ الاجتماعي، **(وَلتْكَنُ مْنكمُ أمُةٌ يدُعَونَ إلىَ الخيَر ويَأمرونَ بْالمعرَوفْ وُينهَونَ عَنِ المْنكرْ وَأولئكُ همَ المَفلحُون)**[2].

ونحن نرحّب بكتاب كلّ مذهب وتأليف كل ملّة ألفُ بيد الصدق والامانة، بيد الثقة والرزانة، بيد التحقيق والتنقيب، بيد العدل والانصاف، بيد الحبّ والاخاء، بيد أدب العلم والدين، **(ليَهلكَ مَن هلكَ عَن بيَنةْ ويَحيَّى مَن حَي عن بْيَنة)**[3]، **(ذلكَ يُوعظ بُهِ مِن كانَ مَنكمَ يؤمْنُ بْاللهْ والَيوُمِ الاخِرَ ذلْكمَ أزكىَ لْكمِ وأطَهرُ)** سورَةُ البقرَة: 232.

(1) القيامة: 14-15.

(2) آل عمران: 104.

(3) الانفال: 42.

فهرس المصادر

1 . أحكام القرآن: للجصّاص، دار الفكر، بيروت.

2 . الامالي: للشيخ المفيد، مؤسسة النشر الاسلامي، قم.

3 . الامالي: للشيخ الطوسي، منشورات الداوري، قم.

4 . الاستبصار: للشيخ الطوسي، دار الكتب الاسلامية، طهران.

5 . الانتصار: للسيد المرتضى، منشورات الشريف الرضي، قم.

6 . بصائر الدرجات: للصفار، منشورات الاعلمي، طهران.

7 . تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، دار الجيل، بيروت.

8 . تحرير الاحكام: للعلاّمة الحلّي، الطبعة الحجرية.

9 . تفسير الطوي: دار المعرفة، بيروت.

10 . التفسير الكبير: للفخر الرازي.

11 . التهذيب: للشيخ الطوسي، دار الكتب الاسلامية، طهران.

12 . جواهر الكلام: للشيخ محمد حسن النجفي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

13 . الحدائق الناضرة: للبحراني، دار الكتب الاسلامية، قم.

14 . حلية الاولياء: لابي نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت.

15 . الدر المنثور: للسيوطي، المكتبة المرعشية، قم.

16 . الروضة البهية: للشهيد الثاني، دار العالم الاسلامي، بيروت.

17 . السنن الكبرى: للبيهقي، دار الفكر، بيروت.

18 . سنن الدارمي: دار الفكر، بيروت.

19 . شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي، دار احياء الكتب العربية، بيروت.

20 . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: للحاكم الحسكاني.

21 . صحيح البخاري: دار احياء التراث العربي، بيروت.

22 . صحيح مسلم: دار الفكر، بيروت.

23 . الصراع بين الاسلام والوثنية: لعبد الله بن علي القصيمي، مصوّرة عن الطبعة المصرية.

24 . طبقات الحنابلة: للقاضي محمّد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

25 . الكافي: لثقة الاسلام الكليني، دار الكتب الاسلامية، طهران.
26 . كنز العمال: للمتقي الهندي، دار الرسالة، بيروت.
27 . المبسوط: للشيخ الطوسي، المكتبة المرتضوية، إيران.

28 . مجمع الزوائد: للهيتمي، دار الكتاب العربي، بيروت.
29 . المراسم: لسلاّر، منشورات الحرمين، قم.
30 . مسالك الافهام: للشهيد الثاني، الطبعة الحجرية.
31 . مستدرك الصحيحين: للحاكم النيسابوري، دار الفكر، بيروت.
32 . مسند أحمد بن حنبل: دار الفكر، بيروت.
33 . معالم التنزيل (تفسير البغوي): دار الفكر، بيروت.
34 . المقنع: للشيخ الصدوق، المطبعة الاسلامية، طهران.
35 . مَن لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، دار الكتب الاسلامية، طهران.
36 . نُكت النهاية: للمحقّق الحليّ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم.
37 . النهاية: للشيخ الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت.
38 . النهاية في غريب الحديث والاثر: لابن الاثير، المكتبة الاسلامية، القاهرة.
39 . الوسيلة: لابن حمزة الطوسي، المكتبة المرعشية، قم.
40 . الهداية: للشيخ الصدوق، المطبعة الاسلامية، طهران.